سلام على واتساب

بي.بي.سي تغير قواعد لعبة الإعلام في السودان

ص3

محمد وهبي

مهندس الحلم المغربي وصانع جيل الانتصارات

ص10

حلم الليبيين المؤجل

قراءة نقدية في مشهد معقد

ص5

العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

أسسها: أحمد الصالحين الهوني

الأربعاء 2026/07/08 - 23 المحرم 1448

السنة 49 العدد 13855

Wednesday 08/07/2026

49th Year, Issue 13855

www.alarab.co.uk

الحوثيون يلوحون بإغلاق باب المندب أمام السفن السعودية

تهديد يكشف انتقال الجماعة من حرب الجبهات إلى معركة الممرات البحرية

صنعاء - يبدو أن جماعة الحوثي تسعى إلى نقل الصراع في اليمن إلى مستوى أكثر حساسية، عبر التلويح باستهداف حركة السفن السعودية في البحر الأحمر ومضيق باب المندب، في خطوة لا تستهدف الرياض وحدها بقدر ما تضع أحد أهم الممرات البحرية العالمية في قلب معادلة الردع والضغط السياسي.

وبعد سنوات من الاعتماد على الصواريخ والطائرات المسيّرة، تتجه الجماعة إلى توظيف الجغرافيا البحرية باعتبارها مصدر قوة قادرا على التأثير في أمن الطاقة والتجارة الدولية، وهو تطور يعكس انتقال المواجهة من حدود اليمن إلى فضاء الأمن الإقليمي والدولي.

ولا يقتصر هذا التهديد على كونه رسالة عسكرية، بل يحمل أبعادا سياسية واقتصادية أوسع، إذ يأتي في مرحلة تحاول فيها الجماعة إعادة رسم قواعد الاشتباك ورفع كلفة الضغوط المفروضة عليها، من خلال ربط أمن الملاحة في البحر الأحمر بمطالبها المتعلقة بما تصفه بـ"رفع الحصار" وإنهاء القيود المفروضة على المناطق الخاضعة لسيطرتها.

وربط الحوثيون استمرار عبور السفن السعودية عبر البحر الأحمر ومضيق باب المندب بإنهاء تلك القيود، مهددين باتخاذ خطوات تصعيدية إذا لم تستجب الرياض وواشنطن لمطالبهم، في مؤشر على أن الجماعة لم تعد تنظر إلى المضيق باعتباره ممرا دوليا فحسب، وإنما ورقة تفاوض.

> تصعيد يتزامن مع زيادة السعودية الطاقة الاستيعابية لخط أنابيب النفط باتجاه ميناء ينبع على البحر الأحمر

ويحمل هذا التوجه دلالات تتجاوز الساحة اليمنية، لأن باب المندب يمثل أحد أهم الشرايين البحرية في العالم، إذ يربط البحر الأحمر بخليج عدن والمحيط الهندي، وتعبره نسبة كبيرة من التجارة العالمية وشحنات النفط والغاز المتجهة بين آسيا وأوروبا. ولذلك فإن أي تهديد لأمن الملاحة فيه ينعكس مباشرة على أسواق الطاقة وسلاسل الإمداد وتكاليف النقل البحري.

ويأتي التصعيد الحوثي في توقيت لافت، بالتزامن مع تقارير تفيد بأن السعودية تدرس زيادة الطاقة الاستيعابية لخط أنابيب النفط "شرق – غرب" الذي ينقل الخام إلى ميناء ينبع على البحر الأحمر، بما يسمح بتصدير كميات أكبر من النفط دون الحاجة إلى المرور عبر مضيق هرمز.

ويحظى هذا المشروع بأهمية متزايدة في ظل التحولات الأمنية التي تشهدها المنطقة، إذ أصبح يمثل أحد أهم البدائل الإستراتيجية لتقليل الاعتماد على الممرات البحرية المعرضة للتهديد. ويستطيع الخط نقل نحو سبعة ملايين برميل يوميا، فيما يذهب جزء كبير من هذه الكميات إلى الأسواق العالمية عبر ميناء ينبع.

ومن هذه الزاوية، يمكن قراءة التهديد الحوثي باعتباره محاولة لإعادة إنتاج عنصر الضغط على صادرات الطاقة السعودية. فإذا كانت الرياض قد عملت خلال السنوات الأخيرة على تقليص مخاطر مضيق هرمز، فإن الجماعة تحاول الإيحاء بأن البديل نفسه، أي البحر الأحمر، لن يكون بمنأى عن التهديدات إذا استمرت الضغوط عليها.

ويرى مراقبون أن الحوثيين يسعون إلى توسيع أدوات الردع التي يمتلكونها، بعد أن أثبتت الهجمات الصاروخية والطائرات المسيّرة محدودية قدرتها على تغيير موازين القوى السياسية. ولذلك تتجه الجماعة إلى توظيف موقعها الجغرافي على البحر الأحمر باعتباره ورقة تمنحها تأثيرا يتجاوز حدود النزاع اليمني.

ولا تبدو هذه الإستراتيجية منفصلة عن المساعي الحوثية لتكريس واقع جديد في المنافذ التي تسيطر عليها. فقد تزامنت التهديدات البحرية مع إعلان الجماعة استقبال طائرة مدنية إيرانية في مطار صنعاء واستمرار الرحلات الجوية مع طهران، في رسالة مفادها أن الحركة أصبحت قادرة على إدارة منافذها الجوية والبحرية رغم الضغوط الدولية.

ويعكس الربط بين ملفي الملاحة البحرية والطيران المدني توجها يقوم على استخدام جميع أدوات النفوذ المتاحة لتعزيز الموقع التفاوضي للجماعة. فالتحكم في حركة السفن والطائرات يمنح الحوثيين أوراقا إضافية في أي مفاوضات مستقبلية، ويعزز صورتهم كفاعل إقليمي لا يمكن تجاوزه عند البحث عن تسوية للصراع اليمني.

لكن هذا الرهان يحمل في الوقت نفسه قدرا كبيرا من المخاطرة، لأن تحويل الممرات البحرية الدولية إلى أدوات ضغط يضع الجماعة في مواجهة مصالح دولية واسعة، وليس فقط مع السعودية أو الحكومة اليمنية.

وتدرك الرياض أن باب المندب يمثل امتدادا مباشرا لأمنها القومي وأمن صادراتها النفطية، ولذلك تؤكد باستمرار أن أمن البحر الأحمر وحرية الملاحة يشكلان خطوطا حمراء لا يمكن التساهل بشأنها.

ولا يقتصر القلق على السعودية وحدها، فالدول المطلة على البحر الأحمر تنظر إلى استقرار المضيق باعتباره شرطا أساسيا لاستقرار اقتصاداتها. فمصر تعتمد بصورة كبيرة على انتظام حركة الملاحة المرتبطة بقناة السويس، فيما تعتمد دول الخليج على سلامة طرق تصدير النفط، بينما تخشى الأسواق العالمية من أي اضطراب قد يؤدي إلى ارتفاع تكاليف الشحن والتأمين.

عربدة حوثية في المضيق الإستراتيجي

ترامب في أنقرة: غزل دبلوماسي بلا وعود

أنقرة - تجنب الرئيس الأميركي دونالد ترامب تقديم أي وعود ملموسة أو التزامات قاطعة بشأن إعادة أنقرة إلى برنامج مقاتلات أف – 35 المتطورة، ممارسا دبلوماسية حذرة للغاية خلال زيارته الجارية إلى العاصمة التركية لحضور قمة حلف شمال الأطلسي "الناتو".

وأثارت هذه الزيارة الكثير من التكهنات حول إمكانية حدوث نقلة نوعية في العلاقات العسكرية بين البلدين، إلا أن التدقيق في التصريحات والتحركات يظهر بوضوح أن الإدارة الأميركية فضلت إبقاء الباب مواربا دون الدخول في أي تعهدات إلزامية.

واكتفى ترامب بالإشارة إلى أن بلاده "ستنظر" في أمر بيع مقاتلات أف – 35 وتأخذه في الاعتبار، وهو تعبير سياسي فضفاض يعكس رغبة واشنطن في مجاملة الحليف التركي كونه المستضيف للقمة، دون الانزلاق إلى تقديم تعهدات قد يكون من الصعب تحقيقها.

وحرص ترامب على الإشادة بنظيره التركي رجب طيب أردوغان حيث قال "لولا انعقاد قمة الناتو في تركيا بقيادة صديقي القوي أردوغان لما شاركت فيها على الأرجح"، ليرد الرئيس التركي بكونه ينتظر "بشرى سارة" من "صديقه ترامب الذي يلزم دائما بوعوده".

وتكشف قراءة المشهد عن جملة من المحاذير الصارمة التي تكبل حركة الرئيس الأميركي وتمنعه من اتخاذ خطوة اندفاعية تجاه أنقرة، وفي مقدمتها الإرث المعقد لملف صفقة منظومة الدفاع الجوي الروسية أس – 400 التي ما زالت تركيا تحتفظ بها.

وتنظر المؤسسات العسكرية والأمنية في البنتاغون بقلق بالغ إلى أي تقارب تقني قد يسمح للمنظومة الروسية باكتشاف الثغرات الأمنية أو الخصائص الشبحية للطائرة الأميركية الأكثر تطورا في العالم، مما يجعل العودة غير المشروطة لتركيا أمرا مستحيلا من الناحية الفنية والإستراتيجية.

كما يواجه ترامب محاذير سياسية داخلية تتمثل في الموقف المتشدد للكونغرس الأميركي بمجلسيه، حيث يبدي المشرعون من الحزبين الديمقراطي والجمهوري معارضة شديدة لأي مبيعات أسلحة نوعية لتركيا ما لم تقدم الأخيرة تراجعا علنيا وموثقا عن شراكتها العسكرية مع موسكو، وهو ما يضع قيودا قانونية لا يمكن للبيت الأبيض القفز فوقها بسهولة.

وتبرز الضغوط الإسرائيلية كعامل حاسم وخفي وراء هذا الموقف الأميركي المتوجس، حيث تبذل تل أبيب جهودا دبلوماسية مكثفة في واشنطن لضمان عدم حصول تركيا على هذه المقاتلات من الجيل الخامس فائقة التطور.

وتستند المعارضة الإسرائيلية إلى إستراتيجية ثابتة تقضي بالحفاظ على "التفوق العسكري النوعي" لإسرائيل في منطقة الشرق الأوسط، وهو المبدأ الذي تلتزم به الولايات المتحدة قانونيا وسياسيا تجاه حليفتها الأولى.

وترى الدوائر الأمنية الإسرائيلية أن تسليح تركيا، التي تتبنى مواقف سياسية وإقليمية متصادمة مع تل أبيب في العديد من الملفات الحيوية، بطائرات أف – 35 الشبحية يشكل تهديدا مباشرا للتوازن العسكري، وقد يحد من حرية حركة سلاح الجو الإسرائيلي في أجواء المنطقة مستقبلا.

كلمة العرب

بقلم: محمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير

قراءة في موقف الإمارات الداعم للمغرب

حين أعلنت المديرية العامة لمراقبة التراب الوطني في المغرب عن إحباط مخططات إرهابية مرتبطة بتنظيم داعش تستهدف المملكة وتمتد خيوطها إلى منطقة الساحل الأفريقي، جاء الرد الإماراتي سريعًا وحاسمًا. الرسالة التي بعثت بها أبوظبي لم تكن مجرد تعبير عن دعم للرباط، بل إعلان موقف مبدئي يؤكد أن مكافحة الإرهاب ليست شأنًا ثنائيًا بين دولة وخصمها، بل مسؤولية جماعية عربية.

لا يمكن فهم حجم الدعم الإماراتي للمغرب دون استيعاب ما راكمه المغرب من خبرة ورصيد في مجال مكافحة الإرهاب على مدار عقدين. الأجهزة الأمنية المغربية، وفي مقدمتها المديرية العامة لمراقبة التراب الوطني، بنت سمعة دولية متميزة في كشف الخلايا النائمة وتفكيك الشبكات اللوجستية للتنظيمات المتطرفة قبل أن تتحول نواياها إلى عمليات. هذه الكفاءة ليست وليدة الصدفة، بل ثمرة استثمار طويل الأمد في التدريب وتطوير الأساليب التقنية وبناء شبكة علاقات استخباراتية مع شركاء دوليين متعددين.

حين تُعلن الإمارات تضامنها مع المغرب، فإنها تُرسل رسائل متعددة إلى عناوين مختلفة في آن واحد؛ إلى التنظيمات الإرهابية: لا مهْرب آمنًا من التنسيق العربي المشترك، وإلى الشركاء الدوليين: إن العرب قادرون على إنتاج نموذج للتعاون الأمني يستحق الدعم والمشاركة، وإلى الرأي العام الداخلي في البلدين: إن القيادتين تتشاركان رؤية واضحة للأمن الوطني لا تتوقف عند الحدود.

هذا التضامن يعكس بدوره ثقة متبادلة بين القيادتين، بنيت على اختبارات متعددة عبر سنوات. الثقة في المؤسسات الأمنية التي تتبادل المعلومات وتنسق العمليات، والثقة في الإرادة السياسية التي لا تتزعزع أمام الضغوط الإقليمية والدولية التي تحاول أحيانًا تسييس ملف مكافحة الإرهاب أو توظيفه في الصراعات الجيوسياسية الأشمل.

أبوظبي والرباط تتشاركان أيضًا موقفًا واضحًا من التدخلات الخارجية في شؤون الدول واحترام السيادة الوطنية. في منطقة تعاني من اختراقات إقليمية ودولية متعددة تحت عناوين شتى، يمثل هذا الموقف المشترك عنصر تماسك يمنح الشراكة عمقًا سياسيًا يتجاوز مجرد التنسيق التقني بين الأجهزة الأمنية. وفي المحافل الدولية تنسق الدولتان مواقفهما في قضايا الأمن والاستقرار الإقليمي بصورة تمنح كل واحدة منهما ثقلاً تفاوضيًا أكبر مما تستطيع تحقيقه منفردة.

لكن قراءة العلاقة المغربية – الإماراتية من زاوية أمنية فحسب تُخطئ في فهم طبيعتها الحقيقية. ما يجعل هذه الشراكة راسخة ومتجددة هو أنها بُنيت على ركائز اقتصادية وتنموية تجعل الاستقرار مصلحة مشتركة لا مجرد شعار.

الاستثمارات الإماراتية في المغرب باتت تشكل ركيزة في منظومة التنمية المغربية. في قطاعات العقارات والسياحة والبنية التحتية والطاقة، تحضر الأموال والخبرات الإماراتية بصورة تجعل الاستقرار المغربي مكسبًا اقتصاديًا مباشرًا لأبوظبي لا مجرد واجب دبلوماسي. هذا التشابك في المصالح الاقتصادية يمنح الشراكة الأمنية صلابة هيكلية، لأن التعاون لا يُبنى فقط على التوافق السياسي القابل للتغير، بل على مصالح مالية واقتصادية ملموسة تتجاوز الحكومات وتبقى حتى حين تتبدل الأولويات السياسية.

المغرب الذي يسعى إلى أن يكون لاعبًا رئيسيًا في إنتاج الطاقة الشمسية وطاقة الرياح وتصديرها إلى أوروبا، يجد في الإمارات نموذجًا ناجحًا في التحول الطاقي وشريكًا تقنيًا وماليًا محتملاً. هذا التعاون لا يحمل بُعدًا اقتصاديًا فحسب، بل يعزز استقلالية البلدين الإستراتيجية. في مجال الأمن الغذائي، تتقاسم الدولتان هاجسًا مشتركًا: كيف تضمن دولة تعتمد على الاستيراد في جزء من احتياجاتها الغذائية استمرارية الإمداد في ظل تقلبات المناخ واضطرابات سلاسل الإمداد العالمية؟ التعاون في هذا المجال يمس الأمن الوطني بمعناه الأشمل ويعزز الربط بين الاستقرار الداخلي والتنمية الاقتصادية.

أما التحول الرقمي فيمثل الميدان الجديد الذي تتسابق الدول على استثماره. الإمارات التي راكمت خبرة متقدمة في هذا المجال وبنت اقتصادًا رقميًا ناضجًا، بإمكانها أن تكون شريكًا في تسريع مسيرة التحول الرقمي وصولًا إلى الاقتصاد الرقمي الذي يُنتج فرص العمل للشباب ويقلل من الهشاشة الاجتماعية التي يستغلها المتطرفون.

> التضامن الإماراتي مع المغرب يتجاوز الإدانة الرمزية للإرهاب ويؤكد أن الأمن الإقليمي لا يُبنى بالردود المنفردة

الدرس الأعمق الذي تُقدمه الشراكة المغربية – الإماراتية للمنطقة العربية بأسرها هو أن مواجهة الإرهاب لا تُكسب بالردود المنفردة مهما كانت صائبة ومدروسة. تنظيمات كداعش تعمل بمنطق الشبكة: تتوزع على جغرافيات متعددة، وتستغل الفراغات في السيادة، وتدير خلاياها الموزعة بمركزية إستراتيجية ولامركزية تشغيلية تجعلها أكثر مرونة من الأجهزة الأمنية الوطنية المقيدة بالحدود السياسية.

الشراكة المغربية – الإماراتية تقدم نموذجًا عربيًا لهذا التنسيق العميق. إنها ليست مجرد اتحاد في المواقف الإعلانية، بل تجسد تعاونًا يمتد من غرف الاستخبارات إلى قاعات الاستثمار وإلى المباحثات الدبلوماسية في المحافل الأممية.

الشراكة المغربية – الإماراتية بما تجمعه من تنسيق أمني وتكامل اقتصادي وتوافق سياسي تقدم نموذجًا جديرًا بالدراسة لكل من يبحث في المنطقة العربية عن مسارات مستدامة لمواجهة التطرف وبناء الاستقرار الذي ينتفع به المواطن قبل أن تنتفع به الدولة.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الأربعاء 2026/07/08
السنة 49 العدد 13855

طموحات فرنسية كبيرة في سوريا... لكن طريق العودة إلى النفوذ مليء بالعقبات

الملف السوري يختبر قدرة باريس على استعادة دورها في الشرق الأوسط

تحاول فرنسا استعادة حضورها التاريخي في المشرق عبر بوابة دمشق، مستندة إلى إرثها السياسي وعلاقاتها الأوروبية، لكنها تواجه واقعا إقليميا ودوليا مختلفا عما كان عليه قبل الحرب. فمفاتيح التأثير لم تعد بيد القوى الأوروبية وحدها، بل باتت موزعة بين الولايات المتحدة ودول الخليج وتركيا وإسرائيل، ويجعل هذا طموح فرنسا مرهونا بالقدرة على التحول من خطاب دبلوماسي إلى دور عملي مؤثر.

أول رئيس غربي في دمشق منذ التغيير الكبير

دمشق - تمثل الزيارة المرتقبة للرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون إلى دمشق أكثر من مجرد محطة دبلوماسية عادية، فهي محاولة فرنسية لاستعادة موطئ قدم في أحد أكثر ملفات الشرق الأوسط تعقيدا، بعد سنوات من التراجع الأوروبي أمام صعود أدوار الولايات المتحدة وتركيا وروسيا ودول الخليج.

وتأتي هذه الزيارة في مرحلة انتقالية حساسة تعيشها سوريا عقب سقوط نظام بشار الأسد في ديسمبر 2024، حيث تسعى القوى الدولية والإقليمية إلى إعادة رسم موازين النفوذ في البلاد، بينما تحاول باريس إثبات أنها لا تزال قادرة على لعب دور مؤثر في مستقبل المنطقة.

ويرى مراقبون أن الزيارة تحمل أبعادا سياسية وأمنية واقتصادية في آن واحد، لكنها تصطدم بجملة من التحديات تجعل الطموحات الفرنسية أكبر بكثير من أدواتها الفعلية على الأرض، خاصة في ظل استمرار العقوبات الدولية، وغياب التمويل اللازم لإعادة الإعمار، وتقدم الفاعلين الإقليميين على حساب أوروبا.

ويقود الرئيس السوري أحمد الشرع مرحلة انتقالية بدأت رسميا في مارس 2025 وتمتد لخمس سنوات، عقب قيادته للتحالف العسكري الذي أنهى حكم بشار الأسد. ومن المقرر أن تختتم هذه المرحلة بإجراء انتخابات عامة، وسط رهانات على بناء مؤسسات جديدة للدولة واستعادة الاستقرار السياسي والأمني.

وسيصبح ماكرون، في حال إتمام الزيارة، أول رئيس دولة غربية يزور دمشق منذ سقوط النظام السابق، وهو ما يمنح الزيارة رمزية سياسية كبيرة، تعكس استعداد باريس للتعامل مع السلطة الجديدة باعتبارها أمرا واقعا، مع الحرص في الوقت نفسه على ربط هذا الانفتاح بشروط تتعلق بحماية جميع مكونات المجتمع السوري، وضمان احترام حقوق الأقليات، وإطلاق مسار سياسي جامع.

ولا تخفي فرنسا قلقها من التطورات الأمنية التي شهدتها البلاد خلال الأشهر الماضية، ولاسيما المجازر التي استهدفت الطائفة العلوية في الساحل السوري خلال مارس 2025، إضافة إلى المواجهات العنيفة التي اندلعت مع مجموعات درزية في محافظة السويداء خلال يوليو من العام نفسه. وتعتبر باريس أن نجاح المرحلة الانتقالية مرهون بقدرة السلطة الجديدة على احتواء التوترات الطائفية ومنع تحولها إلى صراعات مفتوحة تهدد وحدة البلاد.

> النفوذ الفرنسي في سوريا لن يقاس بحجم الزيارات السياسية، بل بقدرته على تحويل الوعود الدبلوماسية إلى مشاريع ممولة

وفي الوقت نفسه، تواصل فرنسا تمسكها بعلاقاتها مع القوى الكردية التي كانت شريكا رئيسيا للتحالف الدولي في الحرب على تنظيم الدولة الإسلامية، إلا أنها باتت تشجع على دمج القوات والمؤسسات الكردية داخل هياكل الدولة السورية الجديدة، باعتبار ذلك شرطا ضروريا لتوحيد مؤسسات البلاد وتجنب سيناريوهات التقسيم أو الحكم الذاتي طويل الأمد.

ويظل الملف الأمني في صدارة أولويات باريس، خصوصا في ظل استمرار نشاط تنظيم الدولة الإسلامية داخل البادية السورية، رغم هزيمته العسكرية عام 2019. فالتنظيم لا يزال يحتفظ بخلايا قادرة على تنفيذ هجمات متفرقة، الأمر الذي يدفع فرنسا إلى مواصلة مشاركتها في عمليات التحالف الدولي، انطلاقا من قناعتها بأن أي عودة قوية للتنظيم ستنعكس مباشرة على الأمن الأوروبي.

وفي هذا السياق، شاركت فرنسا مطلع يناير الماضي، إلى جانب المملكة المتحدة، في تنفيذ غارات استهدفت بنى تحتية للتنظيم داخل الأراضي السورية، في رسالة تؤكد أن مكافحة الإرهاب لا تزال تمثل أحد أهم مبررات الحضور العسكري والسياسي الغربي في سوريا.

كما يتوقع أن يطرح ماكرون خلال زيارته قضية المقاتلين الفرنسيين المنتمين إلى التنظيمات المتشددة، وخاصة المجموعة التي يقودها الفرنسي السنغالي عمر ديابي، المعروف باسم عمر أومسن، والموجودة في مخيم قرب منطقة حارم على الحدود التركية، باعتبار أن هذا الملف يشكل هاجسا أمنيا دائما بالنسبة لباريس.

لكن إذا كان الملف الأمني يبرر استمرار الحضور الفرنسي، فإن الاقتصاد يمثل البوابة التي تطمح باريس إلى العبور منها لاستعادة نفوذها السياسي.

فقد قدر البنك الدولي تكلفة إعادة إعمار سوريا بأكثر من 216 مليار دولار، وهو رقم يعكس حجم الدمار الذي خلفته سنوات الحرب، ويجعل من عملية إعادة الإعمار أكبر مشروع اقتصادي في الشرق الأوسط خلال السنوات المقبلة.

ويرى الباحث الفرنسي المتخصص في الشأن السوري فابريس بالانش أن الاقتصاد السوري يعيش حالة إنهاك غير مسبوقة، مؤكدا أن البلاد تفتقر إلى معظم مقومات التعافي، وأن قدرتها على الصمود تعود أساسا إلى التحويلات المالية التي يرسلها السوريون المقيمون في الخارج، والذين يقدر عددهم بنحو مليون ونصف المليون في أوروبا، إلى جانب أعداد كبيرة في تركيا ولبنان ودول أخرى.

ويؤكد بالانش أن إعادة الإعمار لم تبدأ فعليا حتى الآن، وأن نجاحها يعتمد بصورة كبيرة على التمويل الخليجي، في وقت انشغلت فيه دول الخليج بتداعيات الحرب الأخيرة مع إيران وبترتيب أولوياتها الأمنية والاقتصادية.

ورغم هذه المعطيات، يرافق ماكرون وفد من كبار رجال الأعمال الفرنسيين، في مؤشر واضح على رغبة باريس في حجز موقع مبكر داخل السوق السورية، تحسبا لانطلاق مشاريع إعادة الإعمار مستقبلا.

وتسعى شركات فرنسية متخصصة في البنية التحتية والطاقة والمياه إلى استكشاف فرص الاستثمار في سوريا، مستفيدة من الانفتاح الذي تبديه السلطات الجديدة تجاه المستثمرين الأجانب.

ويقول أوغستان دو كاستيه، رئيس شركة "نوفاكامب" المتخصصة في البنية التحتية الحيوية، إن الحرب الأوكرانية دفعت فرنسا إلى تشجيع شركاتها على العمل في الدول الخارجة من النزاعات، ومنها سوريا، مشيرا إلى أن السلطات السورية تبذل جهودا كبيرة لاستقطاب المستثمرين الأجانب.

وتعد "نوفاكامب" من بين الشركات الراغبة في دخول السوق السورية، إلى جانب شركة "سي.أم.أي – سي.جي.أم" التي وقعت في مايو 2025 اتفاقا مع دمشق لإنشاء رصيف جديد في ميناء اللاذقية، في واحدة من أكبر الاستثمارات الفرنسية منذ سقوط النظام السابق.

مارين لوبان في سباق الرئاسة «نظريا» رغم عقوبة «عدم الأهلية»

باريس - فرضت محكمة الاستئناف في باريس، الثلاثاء، عقوبة على زعيمة اليمين المتطرف مارين لوبان بـ45 شهرا من عدم الأهلية، منها 15 شهرا مع النفاذ، في قضية اختلاس أموال من البرلمان الأوروبي.

يفتح هذا الحكم القضائي فصلا جديدا صاخبا في المشهد السياسي الفرنسي المشتعل بطبيعته، إذ يتيح لها من الناحية النظرية البحتة والترتيب القانوني الجاف الترشح للانتخابات الرئاسية المقبلة المزمع عقدها في عام 2027، نظرا لأن المدة التنفيذية لعدم الأهلية ستكون قد انقضت قبل الموعد الحاسم لفتح باب الترشيح القانوني.

ويتداخل الشق القانوني مع الشق السياسي العملي بشكل معقد للغاية في هذه القضية المثيرة للجدل، حيث قضت المحكمة ذاتها بحبس لوبان لمدة عام كامل مع استبدال السجن الفعلي بإلزامها بوضع سوار إلكتروني لمراقبة حركتها وتحديد إقامتها.

ويفرض هذا القيد التقني واللوجستي الصارم تحديا هائلا يكاد يكون مستحيلاً أمام أي سياسي يطمح لخوض غمار حملة انتخابية رئاسية شرسة تتطلب التواجد المستمر في الميدان، والسفر والترحال اليومي بين مختلف الأقاليم والمدن الفرنسية، وعقد المؤتمرات الجماهيرية الحاشدة، والتفاعل المباشر واللحظي مع الناخبين في الشوارع والأسواق.

وأربك هذا القرار القضائي الحسابات الإستراتيجية لمعسكر اليمين المتطرف بأكمله، لاسيما وأن مارين لوبان كانت قد صرحت علانية وبشكل حاسم في وقت سابق بأنها لن تخوض غمار السباق الرئاسي على الإطلاق في حال فُرض عليها وضع السوار الإلكتروني، معتبرة إياه قيدا مهينا يمنعها من ممارسة العمل السياسي الحقيقي والتواصل الطبيعي مع الجماهير.

ويضع هذا الموقف المبدئي الحزب وقاعدته الانتخابية العريضة أمام معضلة وجودية حقيقية وخيارات بديلة شائكة، خاصة وأن العديد من استطلاعات الرأي العام الأخيرة كانت تضع لوبان في موقع الصدارة والأفضلية المطلقة لخلافة الرئيس الحالي إيمانويل ماكرون في قصر الإليزيه.

وتترقب الأوساط السياسية الفرنسية بمختلف توجهاتها تداعيات هذا الحكم على تماسك الجبهة السياسية، حيث يرى المؤيدون للوبان في هذا القرار محاولة مستترة لعرقلة مسيرتها الناجحة وإقصائها عن المشهد عبر أدوات قضائية، مما قد يساهم في زيادة تعاطف الناخبين معها وتعزيز خطابها المعتمد على مظلومية مواجهة "النخبة الحاكمة".

وفي المقابل، ينظر الخصوم السياسيون إلى الحكم كإقرار حتمي بضرورة سيادة القانون ومحاسبة الجميع دون استثناء، معتبرين أن اختلاس الأموال العامة، حتى وإن كانت أوروبية، يمثل خطا أحمر لا يمكن التغاضي عنه بالنسبة إلى أي شخص يطمح لقيادة الدولة الفرنسية.

> الشق القانوني يتداخل مع الشق السياسي العملي في هذه القضية المثيرة للجدل والتي تتعلق بمصير الانتخابات الرئاسية

وتتجه الأنظار الآن نحو الخطوات القانونية المقبلة التي قد يلجأ إليها فريق الدفاع عن لوبان، مثل الطعن بالنقض أو محاولة تعديل شروط تنفيذ عقوبة السوار الإلكتروني، في محاولة مستميتة لإنقاذ طموحاتها الرئاسية والحفاظ على زخم حزب "التجمع الوطني" الذي بنى كل إستراتيجياته للمرحلة المقبلة على كاريزما زعيمته التاريخية.

وستبقى الخارطة السياسية لفرنسا معلقة بين نصوص الأحكام القضائية وتحركات الشارع، لتحدد ملامح معركة رئاسية استثنائية بدأت طبولها تقرع مبكرا من داخل أروقة المحاكم قبل صناديق الاقتراع.

بانتظار الخطوات القانونية المقبلة لفريق الدفاع عن لوبان

هندسة الخوف تخنق الأبيّض السودانية

نصف سكان الأبيض يقيمون في مخيمات مكتظة أو تستضيفهم الأحياء المحلية

الأبيض (السودان) - تواجه مدينة الأبيض السودانية، التي تعيش تحت ظروف أشبه بالحصار منذ 18 شهرا، ضغوطا ديمغرافية غير مسبوقة، حيث قفز عدد سكان المدينة إلى أكثر من ثلاثة ملايين نسمة، بما في ذلك تدفق هائل للنازحين داخلياً الفارين من العنف في جهات أخرى من البلاد.

وتقدر السلطات المحلية أن نصف السكان الحاليين في مدينة الأبيض بولاية شمال كردفان يقيمون في مخيمات مكتظة أو تستضيفهم الأحياء المحلية، وفق موقع "سودان تريبون".

وتتداخل العمليات العسكرية في المدينة مع حملات التأثير النفسي، فيما يُعرّفه الخبراء بهندسة الخوف، في محاولة لكسب الرأي العام المحلي والدولي قبل حسم المواجهة على الأرض.

ومنذ اندلاع الحرب السودانية في أبريل 2023، أصبحت المعلومات المتداولة حول تحركات القوات وأعداد الضحايا واحتمالات الهجوم، سلاحا قائما بذاته، ومع اقتراب العمليات العسكرية من الأبيض تصاعدت التحذيرات والرسائل المتداولة عبر وسائل الإعلام ومنصات التواصل الاجتماعي، بينما ازدادت المخاوف من أن تتحول المدينة إلى ساحة مواجهة جديدة بين الجيش السوداني وتحالف السودان التأسيسي الذي تقوده قوات الدعم السريع.

ولا تقتصر أهمية مدينة الأبيض على موقعها الجغرافي، بل ترتبط بدورها كمركز لوجستي يربط ولايات كردفان ودارفور بوسط السودان، وهو ما يجعل السيطرة عليها هدفا عسكريا وسياسيا في آن واحد، ولهذا فإن أي تطور ميداني فيها ينعكس مباشرة على الخطاب الإعلامي للأطراف المتحاربة.

وتتحدث مصادر محلية وشهادات من داخل المدينة عن استمرار القيود المفروضة على حركة المدنيين في مقابل تزايد الوجود العسكري داخل المدينة وهو ما يثير تساؤلات حول قدرة السكان على المغادرة إذا اتسعت العمليات القتالية.

ولم تبارح الأوضاع الإنسانية مكانها حتى الآن، ولا تزال المدينة تعاني من عدم استقرار التيار الكهربائي، ما أدى إلى زيادة معاناة السكان، خاصة في ظل أزمة المياه وتأثر الأنشطة التجارية والخدمية، كما شهدت المدينة ارتفاعا جنونيا وغير مسبوق في أسعار إيجارات الشقق والمنازل، إذ قفز إيجار المنزل من 500 ألف إلى 3 مليارات جنيه سوداني شهريًا.

معاناة تأبى أن تنتهي

ونقل موقع "الترا سودان" عن خالد عبدالله، صاحب مكتب عقاري، قوله إن أسعار إيجارات المنازل في مدينة الأبيض ارتفعت بصورة كبيرة جدًا، موضحًا أن أقل سعر لإيجار منزل يبلغ 500 ألف

> ارتفاع جنوني في أسعار إيجارات المنازل في الأبيض، إذ قفز إيجار المنزل من 500 ألف إلى 3 مليارات جنيه شهريًا

جنيه سوداني شهريًا، بينما يصل أعلى سعر إلى ثلاثة مليارات جنيه سوداني، وتختلف الأسعار بحسب موقع المنزل، ومساحته، والحي الذي يقع فيه.

وأشار عبدالله إلى أن المنزل الذي يبلغ إيجاره 500 ألف جنيه شهريا يتكون من غرفتين وحمام وحوش ومطبخ، مضيفًا أن سعر إيجار الشقة المفروشة بلغ 100 ألف جنيه سوداني لليوم الواحد، وثلاثة مليارات جنيه للشهر.

وأوضح أن ملاك الشقق المفروشة يفضلون التأجير اليومي على التأجير الشهري، مبينًا أن سعر إيجار الشقة المفروشة قبل الحصار كان 50 ألف جنيه لليوم، فيما كان إيجار المنزل الخالي يبلغ نحو 200 ألف جنيه سوداني شهريًا.

وعزا عبدالله الزيادة الكبيرة في أسعار الإيجارات إلى التزايد المستمر في أعداد النازحين الوافدين إلى مدينة الأبيض، مؤكدًا أن المدينة تستقبل يوميًا أعدادًا جديدة من النازحين، ما أدى إلى ارتفاع الطلب على المساكن بصورة كبيرة.

وتتبادل الأطراف، في الوقت نفسه، الاتهامات بشأن المسؤولية عن تدهور الأوضاع الإنسانية، بينما تؤكد الأمم المتحدة أن الأولوية يجب أن تكون لحماية المدنيين وضمان وصول المساعدات الإنسانية دون عوائق.

«سلام على واتساب».. بي.بي.سي تغير قواعد لعبة الإعلام في السودان

الإعلام التقليدي يطور أدواته للوصول إلى الجمهور في مناطق النزاعات والأزمات الإنسانية

سيتلقى المشتركون تحديثات صوتية عند الطلب على مدار اليوم، تجمع بين التغطية الإخبارية والإرشادات العملية والمواد التعليمية. تهدف هذه المبادرة إلى الوصول إلى الأشخاص الذين يعانون من ضعف خدمة بيانات الهاتف المحمول، مما يساعد على توسيع نطاق الوصول إلى المعلومات الموثوقة خلال فترة الحاجة المُلحة.

من الإذاعة إلى واتساب

لندن - أطلقت خدمة بي.بي.سي العالمية قناة على واتساب لتقديم الأخبار والمعلومات الحيوية لسكان السودان، في ظل ما وصفته منظمات الإغاثة بأنه أكبر أزمة إنسانية في العالم.

تُوسّع الخدمة الجديدة نطاق الوصول إلى برنامج "من أجل سودان مسالم" اليومي على قناة بي.بي.سي نيوز العربية، وهو برنامج مدته 30 دقيقة يُبث من الأحد إلى الخميس.

وقد أُنشئ البرنامج استجابةً للنزاع في السودان، الذي خلّف ما يُقدّر بنحو 33.7 مليون شخص بحاجة إلى مساعدات إنسانية.

وقال محمد مطر، كبير محرري الأخبار في بي.بي.سي، "من خلال إتاحة هذا المحتوى عبر واتساب، نصل إلى الجمهور على المنصات التي يستخدمها بالفعل، ونُوسّع نطاق الوصول إلى معلومات موثوقة في وقت تشتدّ فيه الحاجة إليها، ما قد يُساهم في إنقاذ الأرواح".

> مشروع بي.بي.سي في السودان يمثل خطوة متقدمة نحو إعلام أكثر مرونة، يضع الجمهور في قلب الاستراتيجية

وأضاف أن المبادرة مُصممة أيضاً للوصول إلى الأشخاص الذين يعانون من ضعف خدمة بيانات الهاتف المحمول، ما يُساعد على توسيع نطاق الوصول إلى المعلومات الموثوقة والإرشادات العملية التي يحتاجها المتضررون من الأزمات.

وسيتلقى المشتركون تحديثات صوتية عند الطلب على مدار اليوم، ما يُتيح لهم الوصول إلى المحتوى في أوقات مُناسبة لهم.

وأوضحت بي.بي.سي أن القناة صُممت لتكون مُوفرة للبيانات وسهلة الاستخدام، مع التركيز على الأشخاص الذين يُعانون من ضعف أو انقطاع خدمة الإنترنت.

ويجمع البرنامج بين التغطية الإخبارية والإرشادات العملية، بما في ذلك معلومات الصحة العامة والنظافة. كما يتضمن مواد تعليمية من سلسلة "دروس" التي تنتجها بي.بي.سي لدعم الأطفال الذين تعطلت دراستهم بسبب الحرب.

وأعلنت بي.بي.سي أن القناة ستوفر منصة للأصوات السودانية، مما يتيح للمتضررين من الأزمة مشاركة تجاربهم.

وستوفر القناة أيضًا تواصلاً بين الجمهور داخل السودان وأفراد الجالية السودانية في الخارج، الذين يساهمون في محتوى البرنامج.

وتنضم هذه الخدمة الجديدة إلى باقة برامج بي.بي.سي نيوز العربية الموجهة للناطقين بالعربية في جميع أنحاء الشرق الأوسط وخارجه.

وقد أطلقت بي.بي.سي خدمة إذاعية طارئة لغزة في نوفمبر 2023 استجابةً للصراع الدائر هناك.

كما وسّعت خدماتها الإخبارية في سوريا في ديسمبر 2024 بعد سقوط نظام الأسد، بهدف تزويد السوريين بتقارير إخبارية مستقلة وموثوقة.

وتتوفر قناة واتساب الآن تحت اسم "من أجل سودان مسالم – بي.بي.سي نيوز العربية".

وتقدم بي.بي.سي نموذجاً لخدمة الجمهور السوداني في عالم يتسارع فيه التغيير التقني، إذ يواجه الإعلام التقليدي تحدياً كبيراً يتمثل في الوصول إلى الجمهور في مناطق النزاعات والأزمات الإنسانية.

وتبرز هنا تجربة هيئة الإذاعة البريطانية كمثال بارز على قدرة المؤسسات الإعلامية على تطوير أدواتها بما يتناسب مع احتياجات الجمهور المستهدف.

وتعتمد المناطق النائية أو المتضررة من انقطاع الكهرباء على أجهزة الراديو البسيطة التي لا تحتاج إلى بطاريات قوية أو اتصال بالإنترنت، مما يجعلها أداة بقاء أساسية في أوقات الحرب والكوارث. أما واتساب فتقدم كأداة مكملة وفي بعض الحالات بديلة فعالة، خاصة في عصر الهواتف الذكية الذي أصبح فيه معظم السودانيين يمتلكون هواتف محمولة حتى لو كانت بسيطة.

يتميز التطبيق باستهلاكه المنخفض للبيانات، وقدرته على إرسال المحتوى الصوتي حسب الطلب، مما يتيح للمستخدم الاستماع في الوقت الذي يناسبه دون الحاجة إلى استقبال بث مباشر.

وهذا التحول يعكس تغيراً في سلوك الجمهور، الذي أصبح يفضل التحكم في موعد تلقي المعلومات بدلاً من الالتزام بجدول زمني ثابت للبرامج الإذاعية.

ومع تزايد استخدام قنوات واتساب عالمياً، تُظهر بي.بي.سي فهماً عميقاً لديناميكيات الإعلام الرقمي. النجاح هنا لا يأتي من استبدال الوسائل القديمة كلياً، بل من القدرة على الابتكار مع الحفاظ على الجوهر الأخلاقي للمهنة الإعلامية. فتقديم معلومات دقيقة وموثوقة في أصعب الظروف يبقى الهدف الأسمى، سواء كان عبر الموجات الهوائية أو عبر التطبيقات الرقمية.

تعبر الفقرة عن رؤية استراتيجية متكاملة تجمع بين قوة الإعلام التقليدي في الوصول إلى الأماكن المعزولة، ومرونة الأدوات الرقمية في المناطق الأكثر اتصالاً، مما يسمح بتغطية أوسع وأكثر فعالية للجمهور السوداني في ظل الظروف الاستثنائية.

ويؤكد مسؤولو بي.بي.سي أن الهدف الأساسي هو "لقاء الجمهور حيث هو"، مستخدمين المنصة الأكثر انتشاراً بين السودانيين لتقديم محتوى حيوي يساهم في الصحة العامة والتعليم، خاصة للأطفال الذين حرمتهم الحرب من مقاعد الدراسة.

يُظهر هذا النموذج كيف يتطور الإعلام المعاصر من البث المباشر إلى استراتيجيات متعددة المنصات تركز على الاحتياجات المحلية. فبينما تحتفظ الإذاعة التقليدية بقيمتها في المناطق الأكثر عزلة، يصبح واتساب أداة مكملة وأحياناً بديلة فعالة في عصر الهواتف الذكية. ومع تزايد استخدام قنوات واتساب حول العالم، تثبت بي.بي.سي أن النجاح يكمن في القدرة على الابتكار دون فقدان جوهر المهنة الإعلامية.

يمثل مشروع بي.بي.سي في السودان خطوة متقدمة نحو إعلام أكثر مرونة وإنسانية، يضع الجمهور في قلب الاستراتيجية. وقد يصبح هذا النموذج مصدر إلهام لمؤسسات إعلامية أخرى تواجه تحديات مشابهة في مناطق النزاعات حول العالم.

منصات الرصد الذكي تفكك شفرة الشارع العربي

دبي - تشهد الساحة الرقمية في المنطقة العربية تحولا جذريا يتجاوز مجرد رصد الكلمات المفتاحية إلى عمق "تحليل المشاعر" وفهم نبرة الشارع. هذا التطور تقوده منصات ذكية مخصصة نجحت في كسر احتكار الأدوات الغربية التي عجزت طويلاً عن فهم تعقيدات اللسان العربي باللهجات المحكية والسياقات الثقافية المتنوعة.

وفي السابق، كانت عمليات الرصد تقتصر على إحصاء عدد المرات التي ذُكر فيها اسم مؤسسة أو هاشتاغ معين. أما اليوم، فالمنصات الذكية الموجهة للسوق العربية تعتمد على خوارزميات تعلم الآلة والمعالجة الطبيعية للغات للقيام بمهام أعمق.

وقد تمكنت هذه الأدوات من استيعاب الفروق الدقيقة بين اللهجة الخليجية، والمصرية، والشامية، والمغاربية، وتحويل الكلام العامي إلى بيانات قابلة للتحليل الإحصائي.

كما تمكنت هذه المنصات من فك شفرة السخرية. ولطالما شكلت السخرية والتهكم عبر منصات مثل إكس وتيك توك تحديا للذكاء الاصطناعي. المنصات المعرّبة باتت قادرة على تمييز ما إذا كانت العبارة مدحاً حقيقياً أم ذماً مبطناً بالسخرية، بناءً على السياق الثقافي المحلي.

ولم يعد الإعلامي العربي ينتظر وكالات الأنباء؛ بل تتيح له منصات الرصد معرفة القضايا التي تشغل الرأي العام لحظة بلحظة، وتحديد "النبرة السائدة" لتوجيه التغطيات البرامجية بما يلامس اهتمام الجمهور الفعلي.

ثورة تحليل المشاعر

ويقول مسؤول إعلامي "بفضل الرصد الذكي، استطعنا تعديل حلقة برنامجنا في ساعات قليلة لتتناسب مع موجة التعاطف الشعبي مع قضية معينة، مما رفع نسبة المشاهدة بنسبة 35 في المئة".

كما تعتمد المؤسسات الحكومية وصناع القرار على هذه التقنيات كأداة استباقية لقياس مدى رضا الشارع عن القرارات التنموية أو القوانين الجديدة. كما تسهم في الرصد الفوري للشائعات وموجات الهجوم الإلكتروني الممنهج للرد عليها بحقائق موثقة في الساعات الأولى.

وتستفيد الشركات والبراندات الكبرى في الخليج وشمال أفريقيا من الرصد الذكي لتتبع آراء المستهلكين حول جودة الخدمات والمنتجات، مما يتيح لفرق العلاقات العامة التدخل السريع لحل الشكاوى وتجنب أزمات المقاطعة أو التشويه الرقمي.

من أبرز المنصات الرائدة في هذا المجال لوسيديا (Lucidya)، التي صُممت خصيصاً لأسواق الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. تعتمد على فهم أصلي لـ17 لهجة عربية، وتصل دقة تحليل المشاعر فيها إلى 92 في المئة. في إحدى الحالات العملية، استخدمت إحدى الجهات الحكومية في الخليج المنصة أثناء إطلاق مبادرة تنموية جديدة. رصدت لوسيديا في الساعات الأولى ارتفاعاً في النبرة السلبية بسبب سوء فهم بعض بنود المبادرة في اللهجة الخليجية على منصة إكس. وسمحت التحليلات الفورية للفريق الحكومي بإصدار توضيحات مستهدفة، مما حول النبرة إلى إيجابية خلال 48 ساعة وقلل من انتشار الشائعات.

أما ديما (dima) من شركة ذادار. أي.آي (TheDar.AI)، فتتميز بقدرتها الفائقة على رصد المحتوى المرئي على تيك توك وكشف السخرية المبطنة. في حالة حقيقية لعلامة تجارية خليجية كبرى، اكتشفت ديما موجة من التعليقات الساخرة على فيديوهات قصيرة تظهر مشكلة في جودة منتج جديد، بينما أظهرت الأدوات التقليدية أن التفاعل إيجابي بنسبة عالية، وكشفت ديما أن أكثر من 40 في المئة من التعليقات كانت ساخرة (مثل "يا سلام على الجودة" بطريقة تهكمية). ومكّن هذا الاكتشاف الفريق التسويقي من سحب الحملة مؤقتاً وإصلاح المشكلة، مما جنب أزمة مقاطعة محتملة.

> المرحلة القادمة لن تقتصر على تحليل ما قاله الشارع العربي بالأمس، بل التنبؤ بالمواضيع التي ستشغله غداً

وتعد إي.آي.أم.إنسايتس من شركة أي.آي.أم تكنولوجيز المصرية مثالاً قوياً على المنصات "العربية الأولى". في حالة لأحد البنوك الكبرى في مصر، استخدمت المنصة لمراقبة ردود الفعل على خدمة مصرفية إلكترونية جديدة. ورصدت المنصة ارتفاعاً مفاجئاً في الشكاوى باللهجة المصرية العامية حول صعوبة الاستخدام على تيك توك وفيسبوك. وقدمت إي.آي. أم إنسايتس تقريراً يحدد الكلمات والعبارات الأكثر تداولاً مثل "التطبيق بيعلّق" و"مش بيشتغل على الموبايل القديم"، فاستجاب البنك بتحديث سريع وفيديوهات توضيحية بالعامية، مما رفع معدل الرضا بنسبة تجاوزت 30 في المئة خلال أسبوعين.

من المنصات البارزة أيضاً كراود أنالايزر، التي ساعدت إحدى الشركات الغذائية في المغرب العربي خلال أزمة شائعة حول مكونات منتج. ورصدت المنصة موجة هجوم منظمة على إنستغرام باللهجة المغاربية، وميزت بين التعليقات الحقيقية والممنهجة. وسمح ذلك للشركة بالرد بحقائق موثقة في الساعات الأولى، واستخدام التحليلات لإطلاق حملة تواصلية مستهدفة أعادت بناء الثقة.

كذلك لعبت منصة سنسيكا دورا مهما في دعم المؤسسات الإعلامية. في إحدى التغطيات لقضية اجتماعية ساخنة، ساعدت المنصة قناة تلفزيونية عربية على تحديد النبرة السائدة (تعاطف كبير مع فئة معينة) عبر مختلف اللهجات، فأعدت برامج خاصة وتقارير ميدانية تتوافق مع اهتمامات الجمهور، مما زاد من التفاعل والمصداقية.

وتوضح الأمثلة كيف تحولت المنصات العربية من أدوات رصد بسيطة إلى شركاء استراتيجيين يقدمون رؤى قابلة للتنفيذ في وقت حقيقي، سواء للحكومات أو الشركات أو الإعلام.

إن بزوغ منصات رصد ذكية "بأيدي وعقول عربية" يعكس نضجاً كبيراً في قطاع التكنولوجيا والبيانات بالمنطقة. ولم يعد الهدف مجرد جمع البيانات الضخمة، بل استخراج "المعلومات الحاذقة" التي تمنح المؤسسات تفوقا استراتيجيا في بيئة رقمية شديدة الديناميكية والتقلب.

العرب
الأربعاء 2026/07/08
السنة 49 العدد 13855

مصر توسع أدواتها السيادية بتأسيس كيان جديد لإدارة الأصول

الحكومة تستهدف توسيع الاستثمار لزيادة الإيرادات وتعزيز مرونة الاقتصاد

تسارع مصر خطواتها لإعادة تشكيل منظومة إدارة أصولها واستثماراتها السيادية، في إطار توجه يستهدف بناء نموذج أكثر مرونة لجذب رؤوس الأموال وتعظيم العائد من الأصول العامة من خلال تأسيس كيان سيادي جديد لإدارة الثروة وتأمين موارد طويلة الأجل للأجيال المقبلة.

إعادة ضبط بوصلة الأعمال وإيراداتها

القاهرة - تطرح القاهرة مشروعا لإعادة هيكلة جهاز مستقبل مصر للتنمية المستدامة، عبر منحه صلاحيات غير مسبوقة مدعومة بصندوق سيادي جديد، في خطوة يرى محللون أنها تستهدف تعزيز إدارة الأصول وتنويع أدوات التمويل.

ويعكس هذا المسار تحولا مؤسسيا واسع النطاق في إدارة الاستثمارات الحكومية، يتجه المسؤولون إلى تنظيم الجهاز من خلال قانون جديد يمنحه استقلالا فنيا وماليا وإداريا ويضعه تحت الإشراف المباشر لرئيس البلاد.

ووفق وثيقة قانون قدمتها الحكومة إلى البرلمان أوردتها رويترز الثلاثاء، فإنه سيتم إنشاء صندوق سيادي وآخر خدمي يتبعان الجهاز، في مسعى لإعادة صياغة آليات إدارة الأصول العامة وتعزيز قدرة الدولة على جذب الاستثمار وتنفيذ المشاريع الإستراتيجية.

ويرى خبراء أن هذا التحرك يمثل إحدى أكبر عمليات إعادة هيكلة للمؤسسات الاقتصادية الحكومية في البلاد خلال السنوات الأخيرة.

وتسعى الحكومة إلى بناء منصة ذات صلاحيات واسعة، قادرة على إدارة الأصول العامة، واستقطاب الاستثمارات، وتطوير مناطق اقتصادية متخصصة.

والهدف من ذلك تعزيز قدرة اقتصاد أكبر بلد عربي من حيث التعداد السكاني على مواجهة التحديات التمويلية، ودعم مساعي الدولة لتحقيق نمو أكثر استدامة في مرحلة تتسم بتزايد المنافسة الإقليمية على جذب رؤوس الأموال.

> 10
> في المئة أقصى حد من العوائد السنوية للكيان الجديد سيتم تخصيصها للخزانة العامة

ويأتي إنشاء الكيان الجديد بينما تمتلك مصر بالفعل صندوقا سياديا، لكن يمنحه ارتباطا مباشرا بالجهاز واختصاصات مختلفة ترتبط بإدارة مناطق التنمية المستدامة وتمويل المشاريع، بما يجعله أداة استثمارية موازية وليست بديلا.

وإذا أقر البرلمان القانون، فإن البلد سيكون أمام نموذج مؤسسي جديد يجمع بين إدارة الأصول السيادية، وتطوير مناطق التنمية، وتنفيذ المشاريع الاقتصادية تحت مظلة واحدة.

ويُنتظر أن يختبر هذا النموذج قدرة الدولة على تحقيق توازن بين جذب الاستثمارات وتعظيم العائد من الأصول العامة، في وقت تتزايد فيه المنافسة الإقليمية على رؤوس الأموال وتتسع الحاجة إلى أدوات تمويل أكثر مرونة وكفاءة.

وتأتي الخطوة في وقت تواصل فيه الحكومة البحث عن أدوات تمويل جديدة تدعم النمو الاقتصادي، وتخفف الضغوط عن المالية العامة، عبر تعظيم العائد من الأصول المملوكة للدولة، وتوسيع الشراكة مع المستثمرين المحليين والأجانب.

ووفق مشروع القانون، يحمل الكيان الجديد اسم "صندوق مستقبل مصر للثروة السيادية – أهرامات النيل"، وسيتمتع باستقلال فني ومالي وإداري كامل، مع اتخاذ القاهرة مقرا رئيسيا له.

كما له الإمكانية لإنشاء فروع ومكاتب داخل البلاد وخارجها، بما يمنحه مرونة في إدارة استثماراته محليا ودوليا مع إعادة استثمار الأرباح لتعزيز نمو أصوله بمرور الوقت.

ويهدف إلى الإسهام في تحقيق التنمية المستدامة وتعظيم قيمة الأموال المخصصة للاستثمار على المدى الطويل، وبناء احتياطيات مالية تعزز قدرة الاقتصاد على مواجهة الأزمات والصدمات وحماية حقوق الأجيال المقبلة من خلال تنمية الأصول وتحقيق عوائد مستدامة.

وينص مشروع القانون على أن يتم تمويل الصندوق وفق نسب وآليات يحددها رئيس الدولة، استنادا إلى برنامج تمويلي يقترحه رئيس الجهاز ويوافق عليه مجلس إدارة الجهاز، ما يمنح البلد مرونة في توجيه الموارد بما يتوافق مع أولوياتها الاقتصادية.

ومن المنتظر أن تبدأ لجنة الشؤون الدستورية والتشريعية في البرلمان مناقشة مشروع القانون، تمهيدا لإقراره، قبل إحالته إلى الرئيس عبدالفتاح السيسي للتصديق عليه ونشره في الجريدة الرسمية، ليصبح نافذا.

وسيحصل الصندوق على الحوافز والإعفاءات الضريبية والجمركية والمالية ذاتها الممنوحة للصندوق السيادي للاستثمار والتنمية، الذي أسس عام 2018، ويتبع مجلس الوزراء.

ويضطلع هذا الكيان بإدارة أصول الدولة والدخول في شراكات مع القطاع الخاص، كما سيلعب دورا محوريا في برنامج الطروحات الحكومية وإعادة استغلال الأصول غير المستغلة.

غير أن المشروع يمنح الكيان الجديد خصوصية إضافية، إذ ينص على عدم خضوعه، وكذلك جهاز مستقبل مصر، للقانون الذي يلزم بعض الجهات بتحويل جزء من فوائضها المالية إلى الخزانة العامة، بما يسمح لهما بالاحتفاظ بموارد أكبر لإعادة الاستثمار.

ورغم ذلك تفتح الخطوة الباب أمام تحويل جزء من الأرباح إلى الموازنة العامة، إذ يجيز للرئيس، بناءً على عرض وزير المالية وبعد أخذ رأي مجلس إدارة الجهاز، تخصيص ما بين 7 و10 في المئة من العوائد السنوية للصندوق لصالح الخزانة العامة.

ولا تقتصر التعديلات على إنشاء صندوق سيادي جديد، بل تمتد إلى إعادة هيكلة جهاز مستقبل مصر نفسه، الذي أُسس عام 2022، عبر نقله من تبعية القوات الجوية إلى رئاسة الجمهورية مباشرة، مع منحه استقلالاً كاملاً وصلاحيات تنفيذية واستثمارية واسعة.

ويتيح مشروع القانون للجهاز إنشاء شركات تابعة والاقتراض وكذلك الحصول على المنح والهبات والتبرعات، إضافة إلى إدارة المشاريع ومناطق التنمية المستدامة، والإشراف على الأنشطة المرتبطة بها.

كما تتسع مجالات عمل الجهاز لتشمل الزراعة والثروة الحيوانية والسمكية والصناعة والخدمات اللوجستية والسياحة والتشييد والبناء والطاقة والمياه والتعليم والكهرباء والاتصالات وتكنولوجيا المعلومات.

وثمة إمكانية إضافة قطاعات اقتصادية جديدة مستقبلاً بقرار من مجلس الإدارة بعد التنسيق مع وزارة التخطيط.

> صندوق مستقبل مصر للثروة السيادية - أهرامات النيل سيتمتع باستقلال فني ومالي وإداري مع إنشاء مكاتب للاستثمار

ومن أبرز ما يتضمنه المشروع إنشاء ما يُعرف بـ"مناطق التنمية المستدامة"، تتمتع بحوافز وإعفاءات ضريبية وجمركية مماثلة لتلك الممنوحة للمناطق الحرة، بما يعزز قدرتها على استقطاب الاستثمارات الصناعية والخدمية.

ويمنح المشروع الجهاز أيضا صلاحية إصدار تراخيص البحث واستغلال المناجم والمحاجر والملاحات داخل تلك المناطق، فضلاً عن وضع قواعد خاصة للتصدير والاستيراد.

ومن المرجح أن تسمح هذه الحوافز للشركات بالتحرك وفق إجراءات أكثر مرونة، بعيدا عن الكثير من القيود التنظيمية التقليدية، مع الالتزام بالأحكام القانونية المنظمة لحركة السلع إلى داخل السوق المحلية.

كما يفتح القانون المجال أمام الوزارات والهيئات الحكومية لإسناد إدارة أو استغلال بعض أصولها العامة أو الخاصة إلى جهاز مستقبل مصر، سواء عبر بروتوكولات يوافق عليها مجلس الوزراء أو بقرارات تصدر مباشرة من رئيس الدولة.

الذكاء الاصطناعي يقود أكبر تحول في خارطة الاستثمار العالمي

تتزايد المؤشرات بشأن تعزيز الذكاء الاصطناعي موقعه باعتباره القوة الدافعة الأبرز لتدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر في العالم، بعدما تحول من مجرد تقنية ناشئة إلى محور رئيسي تتنافس حوله الاقتصادات الكبرى، الأمر الذي يؤكد مدى أهمية هذه التكنولوجيا المتقدمة في إعادة بناء أولويات أصحاب المال.

بيروت - تعيد رؤوس الأموال العالمية رسم خارطة أولوياتها مع تسارع الإنفاق على مراكز البيانات والحوسبة السحابية وأشباه الموصلات، في تحول يكشف عن بداية مرحلة جديدة تتراجع فيها القطاعات التقليدية لصالح البنية التحتية الرقمية والتقنيات المتقدمة.

ويؤكد تقرير الاستثمار العالمي 2026 الصادر عن مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية (أونكتاد)، تحت عنوان "الاستثمار الدولي في حقبة مضطربة" أن البنية التحتية للذكاء الاصطناعي أصبحت المحرك الرئيسي للاستثمار الأجنبي المباشر.

وقد استحوذت هذه التكنولوجيا المتقدمة خلال عام 2025 على نحو 60 في المئة من إجمالي الاستثمارات التأسيسية (غرينفيلد) في القطاعات الإستراتيجية.

ويعكس هذا التحول الطلب المتزايد على مراكز البيانات العملاقة، والشبكات السحابية، والبنية الرقمية اللازمة لتشغيل نماذج الذكاء الاصطناعي التي تتطلب قدرات حوسبية هائلة واستهلاكاً مرتفعاً للطاقة، ما دفع الشركات العالمية إلى ضخ استثمارات قياسية في هذا المجال.

وسجلت قيمة المشاريع المرتبطة بالبنية التحتية الرقمية نمواً تجاوز 80 في المئة خلال عام واحد، في واحدة من أسرع موجات التوسع الاستثماري التي شهدها العالم خلال العقد الأخير، مدفوعة بتسارع الاعتماد على تطبيقات الذكاء الاصطناعي في مختلف القطاعات.

ويشير التقرير إلى أن الاقتصادات الكبرى كانت المستفيد الأكبر من الطفرة، فالولايات المتحدة تتصدر قائمة أكبر المستثمرين في هذه التقنية والبنية الرقمية، مستندة إلى هيمنة عمالقة وادي السيليكون واستثماراتها الضخمة في مراكز البيانات والرقائق الإلكترونية.

وبرزت أوروبا بوصفها الوجهة الرئيسية لاستقبال هذه الاستثمارات، مستفيدة من بيئة تنظيمية متطورة وأسواق رقمية واسعة وبرامج حكومية تستهدف تعزيز القدرات التقنية للقارة، بما يجعلها أحد أهم مراكز استقطاب رؤوس الأموال المرتبطة بالاقتصاد الرقمي.

> 60
> في المئة من الاستثمارات الإستراتيجية استحوذت عليها هذه التقنية خلال عام 2025

أما الصين، فتواصل لعب دور محوري في قطاع المعادن الحرجة، التي باتت تشكل أحد الأعمدة الأساسية لصناعة الذكاء الاصطناعي وأشباه الموصلات والبطاريات.

ويبرز حضورها من خلال الاستثمار المباشر في الدول الغنية بالموارد الطبيعية، إضافة إلى توسيع استثماراتها في مراحل المعالجة والتصنيع، بما يعزز نفوذها في سلاسل الإمداد العالمية.

ورغم ذلك، سجلت تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر إلى شرق آسيا، بما في ذلك الصين، تراجعاً ملحوظاً خلال السنوات الثلاث الماضية.

ووفق أونكتاد، فقد انخفضت من 296 مليار دولار في 2023 إلى 270 مليار دولار في 2024، قبل أن تتراجع إلى 238 مليار دولار في 2025، في ظل تباطؤ اقتصادي وتزايد الضغوط الجيوسياسية وإعادة توزيع الاستثمارات نحو مناطق وأسواق أخرى.

> قيمة المشاريع المرتبطة بالبنية التحتية الرقمية نمت بمقدار 80 في المئة خلال عام واحد

ويكشف التقرير عن تحول هيكلي واسع في أولويات المستثمرين العالميين، إذ ارتفعت حصة القطاعات الإستراتيجية، التي تضم الذكاء الاصطناعي والرقائق والمعادن الحرجة والطاقة، من 16 في المئة فقط من إجمالي الاستثمار التأسيسي العالمي في عام 2020 إلى 44 في المئة العام الماضي.

وبالأرقام، ارتفعت قيمة الاستثمارات في هذه القطاعات من 109 مليارات دولار إلى 576 مليار دولار خلال خمس سنوات فقط، وهو ما يعكس تغيراً جذرياً في خريطة الاستثمار الدولي، وانتقال رؤوس الأموال من الصناعات التقليدية إلى التقنيات المستقبلية.

كما واصل قطاع الرقائق تسجيل معدلات نمو استثنائية، إذ ارتفع الاستثمار فيه بمعدل سنوي بلغ 54 في المئة، مدفوعاً بالطلب العالمي المتزايد على الرقائق الإلكترونية المستخدمة في الذكاء الاصطناعي والسيارات الكهربائية والأجهزة الذكية.

وأظهرت بيانات التقرير تراجعاً في معظم القطاعات الأخرى، بما في ذلك الطاقة المتجددة، بينما سجلت مشاريع النفط والغاز نمواً محدوداً.

ويقول خبراء أونكتاد أن ذلك يعكس تغيراً في أولويات المستثمرين الذين باتوا يركزون بصورة أكبر على البنية الرقمية والتقنيات المتقدمة باعتبارها محرك النمو الاقتصادي في السنوات المقبلة.

وعلى المستوى العالمي، ارتفعت تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر بنسبة 6 في المئة خلال 2025 لتناهز 1.6 تريليون دولار، بعد عامين متتاليين من الانخفاض، إلا أن التقرير يشير إلى أن هذا التعافي لم يكن متوازنا.

واستحوذت أكبر عشرين دولة مضيفة وحدها على أكثر من 80 في المئة من إجمالي التدفقات العالمية، ما يعكس اتساع الفجوة بين الاقتصادات القادرة على جذب الاستثمارات والتكنولوجيا، وتلك التي لا تزال خارج دائرة المنافسة.

وإقليمياً، واصلت غرب آسيا تعزيز مكانتها على خارطة الاستثمار العالمي، إذ ارتفعت التدفقات الواردة إلى 111 مليار دولار في 2025 مقارنة مع 92 مليار دولار في 2024 و86 مليار دولار في 2023.

وفي ضوء ذلك تكون هذه المنطقة قد استحوذت على حوالي 6.8 في المئة من إجمالي الاستثمار الأجنبي المباشر في العالم.

كما بلغت التدفقات الصادرة من المنطقة 142 مليار دولار، متجاوزة لأول مرة حجم الاستثمارات الوافدة، بما يعكس تنامي دور الاقتصادات الخليجية كمصدر رئيسي لرؤوس الأموال العالمية.

سقف الطموحات ليس له حدود

قفزة الصفقات تنعش سوق العقارات الأردني

عمّان - بدأ سوق العقارات الأردني يستعيد زخمه بعد فترة من الحذر، مدفوعاً بارتفاع وتيرة المبيعات، في وقت يترقب فيه المستثمرون والمطورون مرحلة جديدة قد تحمل مزيداً من النشاط إذا استمرت المؤشرات الاقتصادية والتمويلية في التحسن.

ويعكس الأداء المسجل خلال النصف الأول من العام الحالي عودة الثقة إلى أحد أكثر القطاعات ارتباطاً بالنمو الاقتصادي والاستثمار، في إشارة إلى أن السوق بدأ يتجاوز الضغوط التي فرضتها التحديات الاقتصادية وارتفاع تكاليف التمويل خلال السنوات الأخيرة.

وأظهرت بيانات التقرير الشهري الصادر عن دائرة الأراضي والمساحة أن حجم التداول في سوق العقارات ناهز الثلاثة مليارات دولار (نحو 4.29 مليار دولار) خلال الأشهر الستة الأولى من العام 2026.

ويشير هذا المستوى إلى استمرار النشاط في مختلف مكونات السوق، سواء في القطاع السكني أو التجاري أو الأراضي، ويؤكد أن العقار لا يزال يحتفظ بمكانته كإحدى أهم القنوات الاستثمارية في المملكة.

وتزامن ذلك مع ارتفاع إيرادات دائرة الأراضي والمساحة بنسبة 5 في المئة لتصل إلى نحو 182 مليون دولار، وفق ما أوردته وكالة الأنباء الأردنية الرسمية.

وهو ما يعكس زيادة في عدد وقيمة المعاملات العقارية، فضلاً عن تحسن النشاط المرتبط بالتسجيل ونقل الملكية، ما يعزز الإيرادات الحكومية المرتبطة بالقطاع.

وجاء شهر يونيو ليمنح السوق دفعة إضافية، بعدما سجلت حركة بيع العقارات ارتفاعاً بنسبة 12 في المئة مقارنة بالشهر نفسه من العام الماضي.

كما ارتفعت حركة المبيعات بنسبة 13 في المئة مقارنة بشهر مايو، وهو ما يشير إلى تسارع واضح في وتيرة النشاط مع نهاية النصف الأول من العام.

وقفزت إيرادات دائرة الأراضي خلال يونيو بنسبة 39 في المئة على أساس سنوي لتصل إلى 33.8 مليون دولار، وهي من أقوى معدلات النمو الشهرية المسجلة خلال الفترة الأخيرة، بما يعكس زيادة قيمة الصفقات العقارية وتحسن شهية المستثمرين لإتمام عمليات الشراء.

> 4.29
> مليار دولار حجم التداولات خلال الفترة بين يناير ويونيو الماضيين، وفق دائرة الأراضي والمساحة

ولم يقتصر النشاط على قطاع واحد، إذ أظهرت البيانات ارتفاع مبيعات الشقق بنسبة 12 في المئة خلال يونيو بمقارنة سنوية، في مؤشر على استمرار الطلب على الوحدات السكنية، سواء من المشترين بغرض السكن أو الاستثمار.

ويعد قطاع العقارات عموما محركا رئيسيا للأنشطة الاقتصادية، وبالتالي فإن تحركه سيؤثر بشكل إيجابي على الاقتصاد بشكل عام، حيث يسهم بنسبة كبيرة في الناتج المحلي الإجمالي ويوفر فرص عمل مباشرة وغير مباشرة لآلاف الأردنيين.

وتكمن أهميته في ارتباطه بأكثر من 150 نشاطا حيويا بشكل مباشر وغير مباشر، لاسيما مواد البناء والصناعات الكهربائية والإنشائية والأثاث والمطابخ والتمديدات الصحية وغيرها.

وتسير دائرة الأراضي في الاتجاه نفسه، بعدما ارتفعت بيوعاتها بالنسبة ذاتها، ما يعكس استمرار اهتمام المستثمرين بالأصول العقارية طويلة الأجل، خاصة مع توقعات بتحسن النشاط العمراني وتوسع المشاريع السكنية والتجارية خلال السنوات المقبلة.

ليبيا كما يراها العالم

حلم الليبيين المؤجل: قراءة نقدية في مشهد معقد

ليبيا، الدولة الصغيرة بعدد سكانها وموقعها الاستراتيجي الكبير، تحولت إلى ساحة تتقاطع فيها مصالح القوى الدولية من واشنطن إلى أنقرة وباريس. وبينما تُبنى التفاهمات في العواصم البعيدة، يغيب صوت المواطن الليبي الذي يعيش يوميًا تبعات الفوضى: انقطاع الكهرباء، انهيار الخدمات، وتآكل العملة. هذا النص يقدم قراءة نقدية لكيفية نظر العالم إلى ليبيا، وكيف يظل حلم الليبيين مؤجلًا وسط لعبة المصالح.

منظور يختزل ليبيا في معادلة أمنية

صلاح الهوني
إعلامي ليبي

تتغير المبادرات وتتبدل التحالفات، وتتعاقب البعثات الأممية ويتعدد المبعوثون، لكن السؤال الذي يظل ثابتًا في وجدان الليبيين هو ذاته: من يقرر مستقبل ليبيا؟ هل هم الليبيون أنفسهم، أم أن مصيرهم يرسم في غرف مغلقة في واشنطن ولندن وباريس وأنقرة وموسكو، بعيدًا عن أصواتهم واحتياجاتهم اليومية؟ هذا التحقيق لا يسعى إلى الانحياز لأي طرف سياسي، ولا إلى تبني ما تنشره الصحف الأجنبية باعتباره حقيقة نهائية، بل يهدف إلى قراءة نقدية معمقة لكيفية نظر القوى الدولية المؤثرة إلى ليبيا، وكيف يمكن أن تنعكس هذه الرؤى – المتناقضة غالبًا – على حياة المواطن الليبي الذي يجد نفسه فجأة في قلب معادلة معقدة لا يملك أدواتها، ولا يفهم أحيانًا قواعدها.

إدارة الأزمة

في واشنطن، حيث تدار شؤون العالم من مكاتب مزودة بأحدث تقنيات الاستخبارات والتحليل، يظهر اهتمام متجدد بإحياء مسار سياسي يفضي إلى توحيد المؤسسات الليبية. لم تعد الأولوية الأميركية مقتصرة على وقف التوترات العسكرية بين الأطراف المتحاربة، بل امتدت إلى البحث عن ترتيبات أكثر استقرارًا تشمل الجوانب السياسية والاقتصادية والأمنية في آن واحد. الولايات المتحدة، التي خبرت التدخل العسكري المباشر في العراق وأفغانستان، والتي دفعت ثمناً باهظاً مقابل مغامراتها في الشرق الأوسط، تدرك اليوم أن ليبيا ليست ساحة يمكن إدارتها بالقوة وحدها، ولا يمكن فرض حل عليها من خارج حدودها. لذلك، تميل واشنطن إلى مقاربة تقوم على ما يمكن تسميته "إدارة الأزمة" عبر التفاهمات الدولية التي تجمع مختلف الأطراف الفاعلة، مع ترك مساحة محدودة – بل ومشروطة – لليبيين أنفسهم في رسم ملامح مستقبلهم. لكن السؤال الجوهري الذي يطرح نفسه بقوة هو: هل ستُبنى هذه التفاهمات بالشراكة الحقيقية مع الليبيين، أم ستظل نتاج تفاهمات خارجية أكثر من كونها تعبيرًا عن توافق وطني حقيقي؟ والإجابة ليست مطمئنة، فالتاريخ الحديث للتدخلات الأميركية في المنطقة لا يقدم كثيرًا من الأدلة على أن واشنطن تؤمن حقًا بالقدرات الذاتية للشعوب في تقرير مصيرها، بل تفضل دائمًا أن تمسك بزمام المبادرة، وتترك للآخرين دور المنفذين لا المخططين.

ارتدادات الفوضى الليبية

في الجانب الآخر من المتوسط، تبدو إيطاليا الأكثر حساسية تجاه أي تغير في المشهد الليبي. ومن بين الصحف الأوروبية، برزت تحليلات إيطالية دقيقة، في كبريات الصحف، تحدثت عن تحركات دبلوماسية مكثفة ومشاورات معقدة تهدف إلى تقريب وجهات النظر بين مراكز النفوذ في الشرق والغرب الليبي. لا يمكن فهم هذا الاهتمام الإيطالي المتواصل دون النظر إلى موقع ليبيا الجغرافي بالنسبة لإيطاليا، فهي ليست مجرد دولة مجاورة، بل هي امتداد طبيعي للأمن القومي الإيطالي بكل أبعاده. فاستقرار ليبيا يرتبط مباشرة بأمن البحر المتوسط، الذي تعتبره روما بحيرتها الداخلية، كما يرتبط بملف الهجرة غير النظامية الذي يضغط بثقل على المدن الإيطالية الجنوبية، وبملف الطاقة الذي يؤمن جزءًا كبيرًا من احتياجات إيطاليا من الغاز والنفط، وبالاستثمارات الإيطالية الضخمة التي تعود إلى عقود سابقة. بالنسبة لروما، أي تغير في المشهد الليبي – حتى ولو كان طفيفًا – يمس مصالحها الوطنية بشكل مباشر وغير مباشر. لذلك، تبدو إيطاليا وكأنها تتابع كل تفصيلة من تفاصيل الحياة السياسية الليبية، ليس حبًا في ليبيا أو حرصًا على مستقبل شعبها، بل خوفًا من ارتدادات الفوضى الليبية على الداخل الإيطالي، حيث تصبح الهجرة قضية انتخابية ساخنة، وحيث تتحول أخبار ليبيا إلى عناوين رئيسية في الصحف اليومية. لكن يبقى السؤال الأهم الذي تطرحه هذه المقاربة الإيطالية: هل يمكن أن تلتقي المصالح الإيطالية مع مصلحة المواطن الليبي، أم أن لكل طرف أولوياته الخاصة التي لا تتقاطع إلا نادرًا مع هموم الناس اليومية؟ والإجابة المحزنة هي أن المصالح الإيطالية غالبًا ما تتجاهل البعد الإنساني لقضية ليبيا، وتركز على الجوانب الأمنية والاقتصادية التي تهم روما مباشرة، تاركة المواطن الليبي فريسة للأزمات المتراكمة.

ليبيا تحولت إلى ساحة صراع دولي تتقاطع فيها مصالح واشنطن ولندن وباريس وأنقرة وموسكو بينما يغيب صوت المواطن الليبي عن تقرير مصيره الحقيقي

استثمار طويل الأمد

أما في لندن، حيث الصحافة البريطانية تولي اهتمامًا خاصًا بقدرة ليبيا على استعادة مؤسساتها الوطنية، وتربط بين استقرارها وبين أمن المنطقة وحركة التجارة العالمية والطاقة والهجرة، فيبرز الحديث عن ضرورة بناء مؤسسات قادرة على إدارة الدولة بعيدًا عن الانقسامات القبلية والإقليمية التي تمزق النسيج الاجتماعي الليبي. فغياب المؤسسات القوية والجامعة يفتح الباب أمام أزمات متكررة تعيد إنتاج الصراع كل بضع سنوات، ويجعل ليبيا عرضة للتدخلات الخارجية من كل اتجاه، فيتحول المشهد الليبي إلى ساحة صراع إقليمي ودولي يدفع ثمنه المدنيون الأبرياء. بالنسبة للندن، التي ترى نفسها دائمًا لاعبًا عالميًا لا يمكن تجاهله، فإن الاستقرار في ليبيا ليس مجرد شعار سياسي ترفعه الدبلوماسية البريطانية في المحافل الدولية، بل هو استثمار سياسي واقتصادي طويل الأمد يعود بالنفع على المصالح البريطانية في المنطقة، سواء من خلال عقود إعادة الإعمار التي تنتظر المستثمرين الأجانب، أو من خلال تعزيز النفوذ البريطاني في شمال أفريقيا الذي تضاءل بشكل ملحوظ بعد خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي. لكن هذا الاهتمام البريطاني، رغم أهميته، يظل مشروطًا بمدى قدرة الفاعلين الليبيين على تجاوز خلافاتهم والالتزام بمسار سياسي واضح، وهو أمر لم يحدث حتى الآن رغم كل المبادرات الدولية المتعاقبة.

بوابة الساحل

من زاوية أخرى، تنظر التحليلات الفرنسية إلى ليبيا وكأنها جزء لا يتجزأ من منطقة الساحل الأفريقي، حيث تتداخل تحديات الأمن والهجرة والجريمة المنظمة والإرهاب في بوتقة واحدة. من هذا المنطلق، تنظر باريس إلى ليبيا باعتبارها عنصرًا أساسيًا في معادلة الأمن الإقليمي، وليس مجرد ملف منفصل يمكن معالجته بمعزل عن محيطه الأفريقي. بالنسبة لفرنسا، التي تمتلك مصالح استراتيجية كبيرة في منطقة الساحل، فإن ليبيا هي بوابة الساحل، وأي خلل في استقرارها ينعكس مباشرة على استقرار مالي والنيجر وتشاد وبوركينا فاسو، حيث تنتشر الجماعات المسلحة والإرهابية التي تهدد المصالح الفرنسية والأوروبية. هذه المقاربة الفرنسية، رغم أنها تمنح ليبيا أهمية استراتيجية كبيرة، إلا أنها أيضًا تُفقدها خصوصيتها كدولة ذات سيادة مستقلة، وتجعلها مجرد أداة في صراع جيوسياسي أوسع لا تملك فيه ليبيا القدرة على التحكم بمساراته أو تحديد أولوياته. إن التحليل الفرنسي لليبيا غالبًا ما يتجاهل البعد الوطني والقضايا الداخلية التي تهم الليبيين، مثل العدالة الانتقالية وتوزيع الثروة وإعادة بناء الدولة، ويركز على الجوانب الأمنية التي تهم المصالح الفرنسية المباشرة، وهو اختزال خطير لقضية معقدة لا يمكن اختصارها في مجرد تهديدات أمنية وتحديات عسكرية.

خطاب أنقرة الذكي

في الجهة المقابلة من الخريطة السياسية، تقدم التغطية التركية التركيز على العلاقات السياسية والاقتصادية والعسكرية مع ليبيا، وتصدر خطاب "الشراكة" كإطار أيديولوجي لتبرير الحضور الميداني التركي المتزايد في الأراضي الليبية. لكن هذه الشراكة، كما تظهرها وقائع الحال، ليست شراكة متكافئة بين دولتين ذات سيادة، بل هي شراكة مشروطة بالمصالح التركية الضيقة، سواء في عقود إعادة الإعمار التي تنتظر الشركات التركية، أو في التوازنات العسكرية التي تسعى أنقرة إلى ترتيبها على الأرض بما يخدم أجندتها الإقليمية. أنقرة توظف خطابًا مزدوجًا وذكيًا: فهي تتحدث عن شراكة مع الشعب الليبي وعن دعم إرادته في تقرير مصيره، لكنها في الواقع تتعامل مع مراكز نفوذ محددة في الغرب الليبي، بما يضمن لها موطئ قدم استراتيجي في شمال أفريقيا، وقاعدة لتوسع النفوذ التركي في المتوسط. هذه الازدواجية في الخطاب والممارسة تضع المواطن الليبي في موقف صعب، فهو يجد نفسه مجرد ورقة في لعبة إقليمية لا يتحكم بقواعدها، بينما تتنافس القوى الخارجية على الفتات الليبي دون أن تلتفت إلى تطلعات الناس في حياة كريمة ومستقرة.

أزمة شرعية عميقة

وسط هذا الزحام المذهل من الروايات الدولية المتضاربة والمصالح المتشابكة، يغيب صوت المواطن الليبي بشكل مأساوي. في التغطيات الإعلامية الدولية، يُختزل الليبيون إلى مجرد أرقام وإحصاءات: عدد النازحين، عدد الضحايا، حجم النفط المنتج، حجم الإنفاق العسكري، أعداد المهاجرين العابرين. لكن المواطن الليبي ليس مجرد رقم في معادلة سياسية، وليس أداة في لعبة إقليمية. هو إنسان يعيش يوميًا وبشكل مباشر تبعات هذه السياسات التي ترسم في العواصم البعيدة: يعيش انقطاع الكهرباء الذي يطول لأكثر من ثماني عشرة ساعة في اليوم في فصل الصيف الحار، يعيش انهيار الخدمات الصحية التي أصبحت شبه منعدمة في معظم المدن، يعيش غياب الأمن الذي يجعله خائفًا على حياته وحياة أسرته، يعيش تآكل قيمة العملة الذي يرفع الأسعار ويجعل الحياة اليومية صراعًا يوميًا من أجل البقاء. السؤال الذي يطرحه الليبيون، وهم يراقبون هذا الرقص الدبلوماسي المعقد من بعيد، هو سؤال مشروع وبسيط: لماذا تُبنى كل هذه التفاهمات الدولية دون أن يكون لهم دور حقيقي فيها؟ لماذا لا يسألهم أحد عن رأيهم في مستقبل بلدهم؟ لماذا يظلون دائمًا هامشًا في صورة لا مركز لهم فيها؟ هذه الأسئلة ليست مجرد تساؤلات عابرة، بل هي تعبير عن أزمة شرعية عميقة تعاني منها أي تسوية سياسية يتم فرضها من الخارج، لأنها تفتقر إلى الأساس الشعبي الذي يضمن استدامتها واستقرارها.

إيطاليا ترى ليبيا امتدادا لأمنها القومي، تربطها بالهجرة والطاقة والبحر المتوسط، لكنها تركز على مصالحها المباشرة متجاهلة البعد الإنساني للأزمة الليبية

المفارقة الكبرى في هذه المعادلة الدولية المعقدة أن ليبيا تحظى باهتمام دولي يفوق حجمها الجغرافي والديمغرافي بكثير، فهي دولة لا يتجاوز عدد سكانها السبعة ملايين نسمة، وتقع في منطقة تعج بالدول الأكبر والأكثر تأثيرًا، لكنها في الوقت نفسه تعاني من غياب التمثيل الشعبي الحقيقي الذي يعبر عن إرادة الليبيين في اختيار مستقبلهم. القوى الكبرى ترى ليبيا من منظور القوة فقط: النفط الذي يغذي الاقتصاد العالمي، الممرات البحرية التي تمر عبرها ناقلات الغاز والنفط، التحالفات العسكرية التي يمكن بناؤها على أراضيها، الموقع الاستراتيجي الذي يربط أفريقيا بأوروبا. لكنها كثيرًا ما تهمل أن المواطن الليبي هو جزء لا يتجزأ من هذه المعادلة، بل هو جوهرها وأساسها، فبدون قبوله وإرادته لا يمكن لأي تسوية سياسية أن تنجح أو تستمر. إن اختزال ليبيا إلى مجرد موقع استراتيجي ومصادر نفطية هو اختزال خطير يتجاهل البعد الإنساني والأخلاقي للقضية، ويجعل من الليبيين مجرد أدوات في لعبة لا يمتلكون فيها أي دور فاعل.

حلم مؤجل لليبيين

المستقبل الليبي، كما يمكن استشرافه من قراءة دقيقة لهذه المقاربات الدولية المتناقضة، لن يُبنى بالقوة وحدها، ولا بالذاكرة وحدها، ولا بالتفاهمات الخارجية وحدها، بل يحتاج إلى مزيج جديد ومبتكر: قوة تُبنى على الدولة الوطنية القوية القادرة على فرض سيادتها على كل أراضيها، واقتصاد يُبنى على تنويع مصادر الدخل وعدم الاعتماد المفرط على النفط، وذاكرة تُبنى على النقد الصادق والمراجعة الشجاعة للأخطاء التي ارتكبت في الماضي، ومصالحة وطنية حقيقية تعترف بآلام الجميع وتعمل على تجاوزها نحو مستقبل مشترك. إن لم يحدث هذا المزيج المعقد، ستظل ليبيا أسيرة خرائط قديمة تُعيد إنتاج الصراع جيلًا بعد جيل، وستظل رهينة للتدخلات الخارجية التي لا تهمها سوى مصالحها الضيقة. أما إذا حدث هذا التحول الجذري، فإن ليبيا قد تجد أخيرًا طريقها إلى الاستقرار، وقد تتحول من دولة منهارة إلى نموذج يحتذى به في منطقة تعج بالأزمات. لكن الطريق إلى ذلك لا يزال طويلًا وشاقًا، ويتطلب إرادة سياسية محلية حقيقية لا تقل أهمية عن التفاهمات الدولية، ويتطلب وعيًا شعبيًا بقيمة الدولة الوطنية ومؤسساتها، ويتطلب أيضًا تغييرًا في طريقة نظر المجتمع الدولي إلى ليبيا، من منظور المصالح والقوة إلى منظور حقوق الإنسان والكرامة والعدالة.

في النهاية، تبقى ليبيا لغزا محيرا للعالم، وحلما مؤجلا لليبيين. وبينما تتشابك خيوط اللعبة الدولية على أراضيها، يبقى السؤال الأهم معلقًا في الهواء دون إجابة: متى يأتي دور الليبيين في تقرير مصيرهم؟ متى يتوقف العالم عن النظر إليهم كمجرد أرقام في تقارير الأمم المتحدة، ويبدأ في رؤيتهم كبشر لهم أحلامهم وآمالهم ومخاوفهم؟ متى تدرك القوى الكبرى أن الأمن والاستقرار الحقيقيين لا يبنيان على التدخلات الخارجية والمصالح الضيقة، بل على إرادة الشعوب وتطلعاتها إلى حياة كريمة ومستقلة؟ هذه الأسئلة ليست مجرد بلاغة سياسية، بل هي جوهر الصراع في ليبيا، وهي التحدي الأكبر الذي يواجه الليبيين والمجتمع الدولي على حد سواء. فليبيا اليوم ليست مجرد أزمة سياسية أو أمنية، بل هي اختبار حقيقي لإرادة المجتمع الدولي في احترام سيادة الدول وكرامة شعوبها، وهي اختبار أيضًا لقدرة الليبيين على تجاوز خلافاتهم وبناء مستقبلهم بأيديهم. والأيام وحدها كفيلة بالإجابة على هذه الأسئلة، أو بإبقائها معلقة إلى أجل غير مسمى، كما هو حال الكثير من الأسئلة المصيرية في هذه المنطقة المضطربة.

مجرد أداة في صراع جيوسياسي أوسع

العرب
الأربعاء 2026/07/08
السنة 49 العدد 13855

العين الساهرة في المغرب...

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

لمن يسأل لماذا حقق المغرب كلّ تلك النتائج الباهرة في كأس العالم لكرة القدم، يوجد جواب واحد. لا شيء يحدث بالصدفة. ليست تلك النتائج سوى جزء لا يتجزّأ من منظومة متكاملة مرتبطة بالسياسة والاقتصاد والإصلاحات على كلّ صعيد. يشمل ذلك في طبيعة الحال إقامة بنية تحتية متطورة في مستوى أي بلد أوروبي متقدم.

لا يمكن عزل أداء فريق كرة القدم في كأس العالم الذي تستضيف مبارياته الولايات المتحدة وكندا والمكسيك عن تلك المنظومة المتكاملة التي تشمل أيضا مشاريع كبيرة مرتبطة بالعلاقة القائمة بين المغرب ودول القارة الأفريقية. من بين هذه المشاريع خط أنابيب الغاز الذي ينطلق من نيجيريا.

تشكل تلك المنظومة تجسيدا لخطة شنّ حرب على الفقر وضعها الملك محمّد السادس. جعل الحرب على الفقر من بين أولوياته. إنّ هذه الحرب على الفقر تشكل في المغرب حربا على التطرّف الديني بكل أشكاله وعلى الإرهاب.

ما حققه فريق كرة القدم المغربي تعبير آخر عن الروح الوطنية التي تربط بين المغاربة من جهة وبينهم وبين المؤسسة الملكية من جهة أخرى، بل إنّه تعبير عن رؤية عبّر عنها دائما الملك محمّد السادس الذي قال منذ صعوده إلى العرش في العام 1999 "لئن كان المرحوم (والدي) قد رصّع اسم بلاده في الخرائط الدولية، فإنّ همّ خليفته أن يرصّع اسم المغرب في قلب كلّ مواطن مغربي".

هناك ما هو أبعد من نجاحات يحققها فريق كرة القدم المغربي، هناك بلد استطاع بناء نفسه من منطلق الرهان على ثروة الإنسان أوّلا في ظلّ رؤية شاملة تشمل المغرب نفسه ومحيطه، بما في ذلك قربه من أوروبا. من هذا المنطلق، لا يمكن الفصل بين النتائج التي يحققها الفريق الوطني لكرة القدم من جهة والنهضة التي يشهدها المغرب من جهة أخرى. من يريد التأكد من ذلك، يستطيع زيارة الرباط أو أي مدينة مغربيّة كي يتحقق بنفسه من وجود بلد استثنائي اسمه المغرب. إنّه بلد يمتلك جذورا راسخة في التاريخ بدليل أنّه كان أول دولة تعترف بالولايات المتحدة بعد استقلالها قبل 250 عاما.

في النهاية لا عقد مغربية من أي نوع. كلّ ما يدور في البلد يصبّ في اتجاه تحقيق حلم كلّ مغربي في العيش في سلام وأمان

مع اقتراب موعد "عيد العرش" في الثلاثين من تموز – يوليو الجاري، من المفيد العودة إلى ما تحقق في الشهور القليلة الماضية، خصوصا في مجال تكريس سيادة المغرب على أقاليمه الصحراوية. صدر القرار الرقم 2797 عن مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة. كان ذلك في 31 تشرين الأول – أكتوبر 2025. صار ذلك اليوم عيدا وطنيا وتتويجا لنضال استمر 50 عاما من أجل استعادة المغرب أقاليمه الصحراوية.

بعد 27 عاما على اعتلاء محمّد السادس العرش خلفا لوالده الذي امتلك عبقرية إطلاق "المسيرة الخضراء" في تشرين الثاني – نوفمبر 1975، توجد محطات عدّة يمكن التوقف عندها في مسيرة طويلة أدت إلى ما تحقّق على الأرض وصولا إلى القرار 2797. يبدأ كلّ شيء بصمود المغرب في حرب استنزاف شنّت عليه بواسطة أداة اسمها "بوليساريو".

لم يصمد المغرب في وجه ما تعرض له من اعتداءات، بل بادر دائما إلى الدفاع عن حقوقه. لم تفارق المغرب يوما الرغبة في إيجاد تسويات مع الجار الجزائري المصرّ على استمرار إغلاق الحدود بين البلدين منذ العام 1994.

المهمّ أن القافلة المغربيّة تتقدّم من دون كلل أو ملل. لا يتعلّق الأمر بما تحقق على صعيد ملفّ الصحراء خصوصا بعد الاعتراف الأميركي بمغربية الصحراء في نهاية الولاية الأولى للرئيس دونالد ترامب. يتعلّق الأمر أيضا بربط المغرب نفسه بأوروبا وبأفريقيا في آن. بات المغرب يلعب دورا محوريا على الصعيدين الأوروبي والأفريقي وفي مجال الربط بين القارة العجوز والقارة السمراء.

من اللافت أن الإدارة الديمقراطيّة (إدارة جو بايدن) التي خلفت إدارة ترامب الأولى تمسكت بالاعتراف الأميركي بمغربية الصحراء. كذلك فعلت أوروبا التي لعب رئيسها إيمانويل ماكرون دورا محوريا في جعل القارة العجوز تسير على خطى الولايات المتحدة التي لم تكن بعيدة عن الموقف الخليجي الذي لم يتردّد يوما في دعم المغرب في ما يخص صحراءه. بات الوجود في الصحراء المغربيّة، أكان ذلك في العيون أو الداخلة، حاجة لكلّ دولة تريد الاستثمار في المستقبل بعيدا عن عقد الماضي والشعارات الفارغة.

مرّة أخرى، لا شيء يحدث بالصدفة. ليست كرة القدم بعيدة عن منظومة متكاملة في بلد يعرف إلى أين هو ذاهب في كلّ مجال من المجالات، من الإصلاحات السياسية التي وردت في دستور 2011، إلى حقوق المرأة التي أنصفها محمّد السادس، إلى نتاج الطاقة النظيفة، إلى الاختراق الأفريقي الذي جعل من المغرب يمتلك علاقات مميزة مع معظم دول القارة السمراء، خصوصا بعدما صار ميناء الداخلة في الصحراء واجهة لأفريقيا على المحيط الأطلسي.

يبقى الأهم من ذلك كلّه أنّ المغرب لا يخجل من وجود عيوب في مجالات معيّنة، مثل الطبابة والتعليم. عندما سُجّلت احتجاجات شعبية في هذين المجالين، سارعت السلطة إلى إيجاد حلول بدل التعامي عن الحقيقة. في النهاية، لا عقد مغربية من أي نوع. كلّ ما يدور في البلد يصبّ في اتجاه تحقيق حلم كلّ مغربي في العيش في سلام وأمان... والمشاركة مع إسبانيا والبرتغال في استضافة كأس العالم في 2030!

من كان يتخيّل يوما أن المغرب سيشارك في تنظيم كأس العالم لكرة القدم في 2030. كان ذلك حلما تحوّل إلى حقيقة تجسدها إنجازات على أرض الواقع. تكفي رحلة في القطار السريع (البرّاق) بين الدار البيضاء وطنجة أو بين الرباط وطنجة للتأكّد من ذلك. ومن أن المغرب دولة حديثة تتقدم في ظلّ عين ساهرة ورؤية واضحة لمحمّد السادس، الملك الذي يعرف ماذا يريد وإلى أين تتجه بلاده.

روح وطنية متجذرة تربط الشعب بالمؤسسة الملكية

المنتخب المغربي: منتخب ولاد الناس

البرّاق شادي عبدالسلام
كاتب وباحث مغربي

لا أخفيك، صديقي القارئ، سرًّا أنني من المحبين للمدرسة الهولندية في كرة القدم؛ تلك المدرسة العريقة التي غيّرت مفاهيم اللعبة وجعلت من البساطة والجمالية فلسفة حياة فوق المستطيل الأخضر. ولطالما وجدت نفسي، بشكل متواتر لا ينقطع، أعود إلى منصة يوتيوب مسترجعًا تلك اللحظات الساحرة واللوحات التكتيكية التي رسمتها أقدام "الطواحين" طوال عقود. بل إن الأمر تجاوز المشاهدة العابرة، إذ أمتلك مكتبة رقمية خاصة جمعت فيها بعناية فائقة كبرى المباريات التاريخية للمنتخب الهولندي، والتي أعتبرها إرثًا كرويًا لا يقدّر بثمن.

تضم هذه المكتبة الرقمية المتكاملة جميع النهائيات الكبرى، والملاحم الإقصائية، وروائع الطواحين عبر التاريخ، مصفوفة في سياق ممتع يبدأ بنهائي كأس العالم 1974 ضد ألمانيا الغربية، الذي مثّل صدمة البدايات لجيل الكرة الشاملة الأسطوري بقيادة يوهان كرويف، مرورًا بالملحمة الشهيرة ضد الأرجنتين في مونديال 1974 بسيمفونية خارقة قادها كرويف تحت المطر وانتهت برباعية نظيفة، ثم مواجهة البرازيل في البطولة نفسها كمعركة تكتيكية وبدنية طاحنة ضد حامل اللقب حسمها كرويف ونيسكينز بهدفين طائرين.

وتنتقل الذاكرة بعدها إلى نهائي كأس العالم 1978 ضد الأرجنتين، والملحمة الدراماتيكية التي حرم فيها القائم روب رينسينبرينك الطواحين من تتويج محقق في الدقيقة الأخيرة. ولم تغب عن الأرشيف ليلة المجد الأبدي واللقب الوحيد في نهائي كأس أمم أوروبا 1988 ضد الاتحاد السوفياتي، الذي خُلد بهدف ماركو فان باستن الإعجازي الطائر، وصولًا إلى نهائي كأس العالم 2010 ضد إسبانيا في ليلة جنوب أفريقيا التاريخية، ثم ربع نهائي كأس العالم 2022 ضد الأرجنتين وليلة الجنون الكروي والإعجاز التكتيكي للمدرب فان غال. وتختتم هذه السلسلة الفريدة بمباراة هولندا ضد المغرب في دور الـ32 بكأس العالم 2026، تلك الملحمة التاريخية الحابسة للأنفاس التي تجلّت فيها عبقرية الإنسان المغربي، حيث فرض الأسود أسلوب الاستحواذ العالمي وصدموا الطواحين بنضج خارق قاده مهندس الظل الإستراتيجي محمد وهبي، لتنتهي بركلات الترجيح الدراماتيكية التي حسمت العبور ورفعت سقف الطموح الرياضي للمملكة إلى عنان السماء.

وتمتد هذه المكتبة الرقمية لتشمل أيضًا، إلى جانب مباريات المنتخب المغربي، مباريات متعددة وموثقة للعشق الأبدي: النادي المكناسي؛ هذا الكيان العريق الذي يمثل غرام الأحفاد وعشق الأجداد، والملحمة الحية للهوية الكروية المكناسية التي تجري في عروقنا جيلًا بعد جيل.

وعلى الرغم من هذا الشغف التوثيقي بجماليات التكتيك الهولندي، إلا أنني أضع حدًا فاصلاً بين متعة العين وعقيدة القلب؛ فالإعجاب بطواحين هولندا يبقى ترفًا فكريًا ومتابعة سينمائية، أما الارتباط بالمنتخب الوطني المغربي وبنادينا العريق الكوديم، فهو حالة من الانتماء الوجودي والوطنية الصارمة التي لا تقبل المساومة. إن تشجيع "أسود الأطلس" في جميع ظروفهم وتقلباتهم، في انكساراتهم قبل انتصاراتهم، ليس خيارًا كرويًا خاضعًا للربح والخسارة، بل هو واجب وطني وهبة دم تجري في العروق، وانتماء مطلق للراية والوطن لا يتزعزع أبدًا. ومن هذا الالتزام الوجداني الصارم، أجد نفسي مدفوعًا بفضول المقارنة لألتفت نحو ظاهرة كروية وإنسانية فريدة نعيشها اليوم مع المنتخب الوطني، والذي بات يُطلق عليه شعبيا وإعلاميا بكثير من الفخر: "منتخب ولاد الناس".

وحين نفكك تفاصيل تلك المواجهة الكبرى أمام هولندا، فإننا لا نتحدث عن فوز عابر بركلات الترجيح، بل عن ملحمة تكتيكية مذهلة استحق المدرب محمد وهبي أن يتوج فيها كمهندس إستراتيجي تفوق على دهاء وفلسفة المدرسة الأوروبية العتيقة. فقد كانت المباراة صراعًا كلاسيكيًا أدار فيه وهبي اللقاء بمرونة خططية عالية؛ حيث اعتمد في الشوط الأول على التنظيم الدفاعي المحكم وتضييق المساحات للحد من سرعات كودي جاكبو، قبل أن يتحول بجرأة هجومية غير متوقعة نحو الضغط العالي في الشوط الثاني الكفيل بخلخلة التوازن الدفاعي البرتقالي. وتجلّت هذه العبقرية التكتيكية في اختراق الخطوط الخلفية الأكثر صلابة في العالم وضرب عمق الدفاع الذي يقوده الصخرة العتيدة فيرجيل فان دايك، الذي وجد نفسه أمام حصار فني مغربي خانق لم يرحم خبرته الطويلة، لتتوج هذه الملحمة برقصة تكتيكية من ركلة ثابتة نفذت بذكاء لتجد رأسية عيسى ديوب القاتلة في الدقيقة 91، معلنة تفوق ذهن الإنسان المغربي في إدارة التفاصيل الدقيقة والملاحم المصيرية الكبرى.

ولم يكن لهذه الملحمة التكتيكية أن تكتمل فصولها لولا الأداء الأسطوري والخارق لصاحب الجدار البشري، الحارس العالمي ياسين بونو، الذي وقف سدًا منيعًا أمام الهجمات الهولندية الشرسة، مجهضًا انفراداتها في الأشواط الإضافية. وحين دقت ساعة الحسم والتقى الفريقان عند نقطة الجزاء، تجلّت هيبة هذا الحارس العملاق بابتسامته الهادئة الواثقة التي تبث الرعب في نفوس المهاجمين، وتصدى ببراعة لركلتي ترجيح متتاليتين معطلًا محركات الطواحين، ليثبت للعالم مرة أخرى أنه رقم صعب في المعادلات المونديالية الكبرى، والركيزة الأساسية الشامخة التي يرتكز عليها كبرياء هذا الوطن فوق المستطيل الأخضر.

وفي سياق هذه الملاحم المونديالية المتتالية، لا يمكن للتاريخ أن يتجاوز المحطة الإعجازية التي هزت أركان الكرة الأرضية في كأس العالم قطر 2022، تلك البطولة التي شهدت الإنجاز العالمي الخارق لمهندس الثورة الكروية المغربية والأفريقية، الناخب الوطني وليد الركراكي. لقد كان ما حققه الركراكي وفتيته إنجازًا إعجازيًا بكل ما تحمله الكلمة من أبعاد، إذ تحولت الملاعب القطرية إلى مسرح لملحمة تكتيكية وإنسانية أبهرت العالم، حينما قاد الأسود كأول منتخب عربي وأفريقي يكسر جدار المربع الذهبي العتيق لنهائيات كأس العالم، في زلزال هز معاقل المستديرة التقليدية وأسقطت فيه "نية" الركراكي عروشًا كروية أوروبية عاتية، لتكتب تاريخًا غير مسبوق أثبت بالدليل القاطع أن العبقرية المغربية قادرة على صياغة المستحيل وفرض واقع كروي وجيوسياسي جديد على النطاق العالمي.

ولم يقف هذا الأثر عند حدود الإنجاز الرقمي، بل تعداه ليصنع ظاهرة إنسانية فريدة تمثلت في ذلك الاحتضان العالمي والدعم الجماهيري العارم الذي بات يحظى به المغرب من مختلف أنحاء المعمورة. فلم تعد مباريات أسود الأطلس شأنًا محليًا، بل تحولت إلى قضية عاطفية تتبناها الشعوب من أفريقيا إلى العالم العربي، وصولًا إلى أميركا اللاتينية وآسيا. لقد ألهمت قصتنا الملايين من عشاق المستديرة الذين رأوا في هذا الفريق ملاحم الكفاح والإرادة، فصارت الهتافات المغربية تصدح بحناجر لا تتحدث العربية، والأعلام الحمراء تتوشح بها أجساد من قارات مختلفة، في استفتاء كوني غير مسبوق جعل من المنتخب المغربي السفير الأول لقيم الطموح المشترك والعدالة الرياضية الكونية، في ملحمة متجددة يقودها شباب مغاربة واثقون، فرضوا احترامهم بالإرادة وقوة الموهبة الشابة فوق خريطة العالم الكروي، وعززوا حلم الأجيال القادمة.

«منتخب ولاد الناس» جسّد قيم العائلة المغربية، حيث تحولت النية الصادقة واللحمة الأخوية إلى قوة كروية قاهرة للمؤامرات والمجازر التحكيمية

وهنا، ومنذ ملحمة قطر وصولًا إلى الحاضر، نكتشف أن لقب "منتخب ولاد الناس" يلتقي وينصهر في بوتقة واحدة مع المفهوم الفلسفي الأعمق الذي تأسست عليه هذه الطفرة الكروية.

وقد فرضت هذه الحقيقة الوجدانية نفسها بقوة، وأثبتت معدنها الأصيل وسط المجزرة التحكيمية الشرسة التي عرفتها موقعة ثمن نهائي مونديال 2026 أمام المنتخب الكندي. ففي تلك الليلة الحارقة، وتحت ضغط صافرة الحكم التي أغرقت ركائز الأسود بسيل مجحف من البطاقات وحاولت كبح جماح الاندفاع المغربي، انتفض "ولاد الناس" برباطة جأش خارقة ونضج كروي لا مثيل له. ولم يسقطوا في فخ الاحتجاجات العشوائية، بل طبقوا تعليمات مدربهم وهبي حرفيًا عبر كسب أغلب الالتحامات والكرات الثانية في الشوط الثاني، فواجهوا الحيف ببنية الصادقين وعبقرية المحاربين، محولين الظلم إلى طاقة هجومية مدمرة تُرجمت إلى انتصار كاسح بثلاثية نظيفة بأقدام أوناحي ورحيمي.

إنهم "ولاد الناس" لأنهم يحملون معهم فوق عشب الملاعب قيم العائلة المغربية المحترمة في أرقى تمثلاتها؛ فإلى جانب العاطفة الجياشة للأمهات في المدرجات، تبرز قيمة الإسناد والتأطير الإداري ذي البعد الإنساني والإستراتيجي العميق، والذي يقوده رئيس الجامعة الملكية لكرة القدم السيد فوزي لقجع، الذي يتجاوز منطق المسؤول الإداري الجاف والبروتوكول البارد، ليمثل السند الحريص كل الحرص على تنزيل ومواكبة التعليمات المولوية السامية للملك محمد السادس، والتي جعلت من الاستثمار في العنصر البشري وتوفير أرقى البنيات التحتية والظروف اللوجستية للأجيال الصاعدة ركيزة أساسية للسيادة الرياضية الوطنية. إن حضور لقجع الدائم، وقربه النفسي، وحمايته لهؤلاء الشباب وسط الأزمات والمؤامرات والمجازر التحكيمية، يمنح المجموعة ذلك الشعور بالأمان العائلي داخل "الدار الكبيرة". هذا التلاحم يمتد لترى الكوتش وهبي يقبّل رأس سيدة مسنّة من الجماهير في مشهد يفيض تواضعًا، وتجد شمس الدين الطالبي يركض ليحتضن والدته في المدرجات عقب التأهل، حيث يتحركون بتلك النية التي جعلت من برّ الوالدين ودعوات الأمهات وقودًا خارقًا يقهر كل حيف تحكيمي موجّه. وفي عالم أصبحت فيه كرة القدم تجارة باردة وصراعات تكتيكية مادية، يعيد اللاعب المغربي صياغة المفاهيم، ليثبت أن النية الصادقة واللحمة الأخوية الخالية من الأنانية والغرور قادرتان على هدم جدران المستحيل وتبديد كل أشكال الخوف داخل مستودع الملابس وخارجه.

إن هذه العبقرية الإنسانية المغربية، التي تجلّت تكتيكيًا بأقدام كتيبة محمد وهبي وعاطفيًا بأخلاق المجموعة وتكاملها الأسري وتناغمها الإنساني، تؤكد أن الانتصار الحقيقي لا يقاس بنتيجة اللوحة الإلكترونية، وإنما بقدرة الرياضة على أن تكون قوة ناعمة تبرز رقي المملكة، وجسر تواصل يثبت قيم النبل والشهامة. فإذا كانت المدرسة الهولندية عبر التاريخ تعتمد على هندسة كرة القدم الشاملة وصدماتها الدراماتيكية، فإن المنتخب المغربي "منتخب ولاد الناس المرضيين"، المسلح بالنية والمتشبع بقيم الوطنية الصادقة في وجه المؤامرات والمجازر التحكيمية، قد علّمنا وعلّم العالم أجمع كيف يمكن لهذه اللعبة أن تصبح ملحمة حية للأخلاق، والوفاء المطلق للوطن في كل مكان وزمان.

انتصار ثمين لـ«منتخب ولاد الناس» في مواجهة «الطواحين»

العرب
الأربعاء 2026/07/08
السنة 49 العدد 13855

السعودية تعيد رسم معادلة الردع مع الحوثي

د. عبدالحفيظ عبدالرحيم محبوب
أستاذ الجغرافيا السياسية والاقتصادية بجامعة أم القرى سابقا

يتوسط مضيق باب المندب القارات الخمس، وهو يصل البحر الأحمر بخليج عدن وبحر العرب والمحيط الهندي، ويتصل بالبحر الأبيض المتوسط عبر قناة السويس. ازدادت أهمية المضيق بعد افتتاح القناة عام 1869، ويُعتبر باب المندب قلب مشروع الحزام والطريق الصيني الذي أُطلق عام 2013، نظرًا لأهمية موقعه وامتلاكه عددًا من الموانئ والجزر المتناثرة التي يبلغ عددها نحو130 جزيرة، إضافة إلى ميناءي عدن والمخا، وجزيرة بريم التي تتوسط المضيق.

ترتبط حركة التجارة العالمية ارتباطًا وثيقًا باستقرار مضيق باب المندب والبحر الأحمر، إذ يُعد المعبر الأساسي بين آسيا وأوروبا وأفريقيا. وقد زادت أهميته باتصاله بالجزيرة العربية الغنية بالنفط، ما جعله منطقة جذب وتنافس إقليمي ودولي جيوستراتيجي للسيطرة على المضيق والقرن الأفريقي والبحر الأحمر. تتصارع الدول للحصول على موقع إستراتيجي فيه لتحقيق مصالح اقتصادية، فتمت عسكرة المضيق عبر إقامة نحو تسع قواعد عسكرية في جيبوتي، وفي دول القرن الأفريقي، منها خمس قواعد في الصومال، وقاعدتان في إريتريا إحداهما لإسرائيل.

تولي الولايات المتحدة أهمية جيوسياسية كبرى لمضيق باب المندب والقرن الأفريقي، وتربطه بالأمن القومي الأميركي، ومهمتها مراقبة المجال الجوي والبحري. وقد عزز الرئيس بايدن قاعدة باليدوغل الجوية الأميركية في الصومال بخمسمئة جندي، ولها قواعد عسكرية في كينيا وإثيوبيا. كما أعلن الأسطول الخامس التابع للبحرية الأميركية في 19 تشرين الأول/أكتوبر 2023، نتيجة الحرب في غزة، وصول أكثر من ثلاثة آلاف بحار وجندي، ودخول السفينة الهجومية البرمائية "يو إس إس باتان" وسفينة الإنزال "يو إس إس كارتر هول". وتسعى روسيا إلى العودة إلى القرن الأفريقي عبر البوابة الإريترية باستغلال مدينة مصوع تمهيدًا لإقامة قاعدة عسكرية بالقرب من المضيق. أما الصين فقد بنت قاعدة عسكرية في جيبوتي عام 2017 لدعم مبادرة الحزام والطريق، وهي أكبر بنية تحتية في التاريخ، رغم أن الولايات المتحدة تنظر إليها كتهديد لنفوذها وهيمنتها، خصوصًا مع تغلغل الصين في القارة الأفريقية ومنطقة القرن الأفريقي منذ زمن طويل.

وجدت إسرائيل البحر الأحمر مجالًا حيويًا لفك العزلة أو كسر أي حصار عسكري عربي مستقبلي، وهي تقف ضد أن يكون البحر الأحمر عربيًا خالصًا. ومنذ عام 2016 أنشأت إسرائيل قاعدة استخباراتية إلكترونية في إريتريا لمراقبة الحوثيين في صراعها مع إيران، رغم أن السعودية أسست مجلس الدول العربية والأفريقية المطلة على البحر الأحمر وخليج عدن. لكن واشنطن والعواصم الأوروبية فضلت قيادة تحالفات دولية خاصة بها مثل تحالف "حارس الازدهار"، الذي رفضت السعودية المشاركة فيه ضد الحوثي وطالبت بوقف إسرائيل الإبادة في غزة، وكذلك عملية "أسبيدس"، وذلك لاعتبارات سياسية وعسكرية بسبب غياب التوافق حول الأولويات. إذ يركز التحالف الدولي على محاربة الحوثي لصالح إسرائيل، فيما تتبنى السعودية، التي تقود تحالف الدول المتشاطئة، رؤية أشمل تركز على استقرار الإقليم وتنميته وعدم الانجرار إلى مواجهات مباشرة قد تعرقل جهود السلام على حدودها الجنوبية.

إقامة القاعدة الصينية في جيبوتي جاءت بحجة محاربة القرصنة في الصومال وتأمين التجارة في البحر الأحمر والقرن الأفريقي. كذلك تتواجد الولايات المتحدة بحجة منع إيران من نقل صراعها مع السعودية إلى المضيق عبر دعم الحوثي، خصوصًا بعد "عاصفة الحزم" عام 2015. كما تسعى واشنطن إلى منع الحوثي من استهداف السفن التجارية الإسرائيلية التي تعبر المضيق. وفي نيسان/أبريل 2022 شكّلت الولايات المتحدة وبريطانيا فريقًا أمنيًا من الدول الحليفة لمراقبة البحر الأحمر، وقادت مصر قوة المهام المشتركة 153، وتسلمتها من البحرية الأسترالية في 7 نيسان/أبريل 2025.

مضيق باب المندب قلب التجارة العالمية يربط القارات ويستقطب القوى الكبرى حيث تتقاطع المصالح الاقتصادية والعسكرية ويُعد محورًا إستراتيجيًا للأمن الدولي

تستمر التفاهمات بين القوى الغربية والسعودية في إطار تكاملي، حيث تدعم واشنطن والاتحاد الأوروبي أي جهود تهدف إلى حفظ أمن الممرات مع احتفاظهما بمسارات عسكرية مستقلة. ولا تحرص واشنطن على أن يكون اليمن وحدة مستقرة، إذ لم تنس أن اليمن قام خلال حرب أكتوبر 1973 بإغلاق مضيق باب المندب وسمح للقوات المصرية بالتمركز هناك دعمًا للحرب، ما أوقف تدفق النفط إلى الدول الغربية بقيادة الملك فيصل بن عبدالعزيز رحمه الله.

بعد زيارة وزير الدفاع الأميركي لويد أوستن في 19 كانون الأول/ديسمبر 2024، عقب زيارة إسرائيل، أطلقت عملية "حارس الازدهار" الدولية، وهي مهمة متعددة الجنسيات تضم نحو عشرين دولة بجانب قيادة فرقة العمل 153 التابعة لمظلة القوات البحرية المشتركة (CMF). وبعد إعلان التحالف بأيام، أعلنت عدة دول أوروبية، من بينها فرنسا وإيطاليا وإسبانيا، رفضها الانضمام إليه. وأكدت إسبانيا أنها لن تشارك إلا تحت مظلة أوروبية أو أطلسية.

وسجل عدم مشاركة ثلاث دول أوروبية أول ضربة للتحالف، وإشارة إلى أنه بدأ بالتصدع قبل أن ينطلق. وبالتالي لن يواصل بنفس الزخم الذي كانت تخطط له الولايات المتحدة، وسيقتصر في نهاية المطاف على دولتين أساسيتين هما أميركا وبريطانيا. وقد حالت هذه التطورات دون نجاح مسعى واشنطن، لأن التحالف خلا من الدول المتشاطئة بقيادة السعودية، بعدما فشلت واشنطن في إقناع كل من السعودية ومصر بالمشاركة، إذ رفضتا حماية إسرائيل التي تقوم بإبادة الفلسطينيين في غزة.

كذلك تأسست "أسبيدس" البحرية التابعة للاتحاد الأوروبي، وانتشرت في البحر الأحمر في فبراير 2024 كعملية دفاعية استجابة لهجمات الحوثيين المتكررة على الملاحة الدولية منذ أكتوبر 2023، بتفويض مبدئي يتجدد كل عام، وقد تم تمديده حتى 28 فبراير 2027. مهماتها حماية السفن وضمان حرية الملاحة في البحر الأحمر وخليج عدن وبحر العرب وبحر عمان والخليج وشمال غرب المحيط الهندي.

إثر رحلة جوية إيرانية نادرة هبطت في مطار صنعاء لنقل وفد حوثي إلى إيران للمشاركة في مراسم عزاء المرشد الإيراني الراحل، اعتبرت الحكومة اليمنية ذلك انتهاكًا للسيادة. وزعم الحوثيون أن مقاتلات التحالف حاولت اعتراض طائرة مدنية قادمة من طهران، وهددت الجماعة بأن أي خرق للأجواء أو هجوم سيقابل باستهداف شامل للمطارات والمصالح الحيوية السعودية في البر والبحر.

كان رد التحالف باسم قواته أن التهديدات الحوثية ما هي إلا محاولة لصرف الأنظار عن انتهاكات الجماعة الداخلية وتصدير أزماتها، وتوعد بضربات غير مسبوقة وحازمة للتصدي لأي استهداف للسعودية أو مواطنيها.

وفي آذار/مارس 2026 تمكنت القوات الحكومية والحملة الأمنية المشتركة في اليمن من ضبط سفينة تهريب إيرانية وقوارب بحرية في المياه الإقليمية قبالة سواحل مضيق باب المندب ومحافظة لحج، كانت متجهة إلى موانئ الحديدة الخاضعة لسيطرة الحوثيين. حملت السفينة أدوية غير مصرح بها وأسلاكًا معدنية مزدوجة الاستخدام للتصنيع العسكري، لتصنيع طائرات مسيرة وزوارق انتحارية، بالإضافة إلى رقائق إلكترونية لتشغيل المسيرات وأجهزة تتبع لتوجيهها. وسبق في تشرين الأول/أكتوبر 2025 ضبط سفينة إيرانية تخفي داخل مخبأ سري صاروخًا مضادًا للدروع وقطع طيران مسير تحت غطاء شحنة مواد غذائية، وفي تموز/يوليو 2025 أحبطت البحرية اليمنية أكبر عملية تهريب عبر ضبط سفينة تحمل 750 طنًا من الأسلحة الإيرانية قبل وصولها إلى الحوثيين.

كما شن الحوثيون هجمات مباغتة على القوات الحكومية في الساحل الغربي في جبال دباس بمديرية جبل راس في محافظة الحديدة، لكن تم صدهم من قبل قوات الزرانيق العسكرية دون تحقيق أي تقدم. وهذه الهجمات ليست عبثية، بل لأن الجماعة تدرك أن هذه المواقع تمثل السد المنيع والعقدة التي تعيق مخططاتها للتقدم جنوب الحديدة، بعدما تراجعت معظم جبهات القتال في اليمن منذ نيسان/أبريل 2022 إثر هدنة رعتها الأمم المتحدة بين الحكومة والحوثيين.

تنافس دولي في البحر الأحمر

قراءة في زيارة الشيباني إلى بيروت

هناك الكثير من الملفات لم يُبتّ فيها

د.جيرار ديب
كاتب ومحلل سياسي لبناني

وزير الخارجية السوري، أسعد الشيباني، ردّ على سؤال بشأن احتمال لقائه مع حزب الله بالقول "إذا اقتضت المصلحة لقاء الحزب فنحن منفتحون".

لا نقاش في أن إجابة الشيباني تحمل الكثير من اللغة الدبلوماسية المنمقة، وهو يهمّ بمغادرة مقرّ عين التينة في بيروت. ولكن أي مصلحة يتحدث عنها؟ وهل فعلًا قادرة على جمع من قاتلا بعضهما البعض لسنوات في سوريا؟

وكان الشيباني قد اختتم زيارته إلى بيروت، الخميس 2 تموز/يوليو الجاري، التي حملت في طياتها الكثير من الرسائل ذات الأبعاد الإستراتيجية التي تتخطى التوقيع على إنشاء اللجنة العليا اللبنانية – السورية. فالزيارة لم تقتصر على طابعها الرسمي، من خلال لقائه مع الرؤساء الثلاثة، لكنها سلكت اتجاهًا آخر عبر لقاءاته مع فعاليات دينية وحزبية، على رأسها رئيس القوات اللبنانية سمير جعجع، حيث إن لقاءه لا يقل في أهمية المغزى عن لقائه رئيس مجلس النواب نبيه بري.

زيارة "مطمئنة" على اعتبار أن الشيباني حمل تأكيدًا واضحًا من الرئيس السوري أحمد الشرع على عدم انجرار سوريا إلى قتال حزب الله. وإن ما قاله مرارًا الرئيس الأميركي دونالد ترامب عن احتمالية تدخل الجيش السوري في لبنان يبقى فرضية ضعيفة وتحمل الكثير من التمنيات الأميركية في هذا الخصوص. فالسوري، رغم أنه ينتظر المصلحة التي ستجمعه مع الحزب، يريد بالتأكيد بناء علاقة حسن الجوار بين البلدين، بعدما كان نظام الأسد قد رسمها في إطار "التبعية".

بين طرابلس وعين التينة سعى الشيباني إلى إبراز انفتاح سوريا الجديدة، لكن الزيارة كشفت أيضًا تقاطعات تركية - إيرانية ومخاوف من تمدد النفوذ الإسرائيلي

الزيارة إلى جعجع، وإلى رئيس حزب الكتائب سامي الجميل، دون سواهما من القوى المسيحية، دلالة على تقدير سوري لمن وقف إلى جانب ثورتهم، وحمل لواء الهجوم على نظام الأسد ووكلائه. لكنها في مقلب آخر توضح التغييرات الإستراتيجية لسياسة سوريا الحديثة التي تُبنى على قاعدة تمتين العلاقات مع الخط المعارض للحزب، والذي يقف رأس حربة في وجه المشروع الإيراني في لبنان. لعلّ تلك المصلحة لم تستطع الجمع بين سوريا وحزب الله لاعتبارات ترتبط بالطموح الإيراني.

زيارة الشيباني إلى بيروت لم تكن بروتوكولية فقط بل حملت رسائل إستراتيجية أبرزها محاولة رسم توازن جديد بين القوى اللبنانية والإقليمية المتصارعة

رسم الشيباني توازنًا إقليميًا في زيارته، بين طرابلس وعين التينة. فإعطاء الأولوية لمدينة طرابلس في لقاءاته لا يخلو من تلميحات دينية وتاريخية وسياسية. وصلاته في مسجد السلام ليست خيارًا عابرًا، ذلك المسجد الذي شهد تفجيرات دموية في آب/أغسطس 2013، والتي حملت توقيع المخابرات السورية وتسهيل التنفيذ من قبل معاونيها في لبنان. وهي نفسها المدينة التي قدمت الكثير من المقاتلين إلى جانب الثورة السورية منذ عام 2011.

لن تنسى سوريا الجديدة أبناء طرابلس، فالمدينة تحمل أيضًا في الذاكرة الشعبية التاريخية والدينية تأييدًا واضحًا للدور التركي في المنطقة زمن السلطنة العثمانية إلى اليوم. وإن ما لمح إليه ترامب، قاله بوضوح مبعوثه الخاص توم باراك، من أن ضم المدينة إلى سوريا وارد وممكن. لهذا، رغم الرسالة الانفتاحية التي حملتها زيارة الشيباني، إلا أنها تضمنت الكثير من العناوين التي يمكن للمتابع التوقف عندها.

طغى لقاء الشيباني بالرئيس بري على أجواء الزيارة في المشهدية اللبنانية، فبري أخذ على عاتقه تمثيل حزب الله وإيران دبلوماسيًا. إذ ليس من باب الصدفة أن يتزامن لقاء الشيباني ببري مع لقاء في طهران ضم وفدًا من حركة أمل برئيس البرلمان الإيراني محمد باقر قاليباف، المفاوض الإيراني على طاولة إسلام أباد مع الجانب الأميركي.

لقاء عين التينة يحمل أيضًا بعدًا إستراتيجيًا، فالزيارة الشيبانية ترتبط بتقاطع تركي – إيراني يحاكي التخوف من مدّ النفوذ الإسرائيلي في المنطقة. فأنقرة، التي لا يفوّت رئيسها رجب طيب أردوغان أي فرصة إلا ويتهجم فيها على حكومة بنيامين نتنياهو الإسرائيلية المتطرفة، تدرك أن سقوط إيران، أو إضعاف محورها، سيفتح الباب أمام طموح تل أبيب لضرب تركيا. هذا ما جعل أردوغان يؤكد أن أمن بلاده يمرّ في بيروت ودمشق، تحديدًا عبر التوازي بين طرابلس وعين التينة، معتقدًا أن أي فرض استسلام مزدوج أميركي – إسرائيلي على لبنان ستكون له انعكاسات خطيرة على مصالح تركيا، كما على لبنان وسوريا.

وقد تلقفت سوريا سريعًا الرسالة العسكرية التي نفذتها إسرائيل بعد سقوط الأسد، بضرب الأسلحة والمراكز الإستراتيجية للجيش السوري بهدف تجريده من الأسلحة الإستراتيجية، في رسم واضح للدور التركي على حدود فلسطين المحتلة.

إن التقارب التركي – الإيراني تُرجم عمليًا من خلال لقاء الضرورة بين بري والشيباني، ولكن هذا ليس كل شيء. إذ أتى تفجير مقهى في دمشق في حي مكتظ بالسكان وسقوط ضحايا وجرحى في حادثة أمنية هي الأكبر من نوعها، في إطار الرسالة الدموية لدمشق بأن المصلحة لا يمكنها أن تسير على خط تقاطع المصالح بين أنقرة وطهران، ولا يمكنها أن تمر في بيروت. لهذا، قد لا تتعدى الزيارة الفقاعات الإعلامية، طالما أن سوريا ما زالت هشة أمنيًا وهناك الكثير من الملفات لم يُبتّ فيها. ومن المبكر الحديث عن مصلحة جامعة وعن تقاطع رادع لجنوح نتنياهو، طالما أن الأميركي ومعه الإسرائيلي قادران على العبث بأوراق المنطقة، وتحديدًا في سوريا.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

المدير العام
صلاح أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الأربعاء 2026/07/08
السنة 49 العدد 13855

فيلسوف مجهول يدفع دراجته في طرقات العالم حارسا صندوق الكتب

«درّاجة الفيلسوف» لنبيل مملوك: قصص تبحث عن شرارة الحياة

تسائل القصص القصيرة العالم من زوايا قد لا يصل إليها كل من الشعر والرواية، فتقف بينهما، لتشير إلى قضاياها بتركيز عال لا يترك مجالا للحياد عن التعمق في الحفر فيها، وهذا ما نقرأه في المجموعة القصصية الجديدة للكاتب اللبناني نبيل مملوك.

عمادالدين موسى
كاتب سوري

يجمع الكاتب اللبناني نبيل مملوك (مواليد 1997)، في قصصه بين حرارة الواقع وعمق التأمل، وبين السرد المشهدي والبعد الفلسفي، وبين النقد الاجتماعي والإنصات الصادق إلى الإنسان، حيث استطاع أن يبني عالماً تتجاور فيه الذاكرة مع الحاضر، والسخرية مع الألم، والفكر مع الحياة اليومية، فخرجت القصص متماسكة في رؤيتها، متنوعة في موضوعاتها، وموحدة بخيط إنساني يجعلها تبدو أجزاء من سيرة جماعية لأناس يعيشون على أطراف الضوء.

شخصيات من الهامش

في مجموعته القصصية "درّاجة الفيلسوف"، الصادرة عن دار مرفأ في بيروت (2026)، يقدّم نبيل مملوك تجربة سردية تنبع من تماسّ مباشر مع الحياة اليومية، غير أنّها تتجاوز حدود التوثيق الواقعي إلى مساحة أكثر عمقاً، مساحة يصبح فيها الإنسان العادي بطلاً وجودياً يحمل أسئلته على كتفيه ويمضي في طرقات مثقلة بالخسارات والأحلام المؤجّلة.

تتأسس قصص المجموعة على مراقبة دقيقة لتفاصيل البشر الذين يمرّون عادةً خارج دائرة الضوء؛ "المدرّس المطرود" و"السجين" و"الطبيب المقهور" و"أمين المكتبة الأمي" و"الأستاذ اللاجئ" و"العامل البسيط" و"المرأة المريضة" و"الشاعر المهزوم أمام غياب حبيبته"، جميعهم يتحولون إلى شخوص مركزية تمتلك حق الكلام وحق الحضور. وهنا تتجلى خصوصية تجربة نبيل مملوك السردية؛ إذ يمنح الهامش سلطة المتن، ويجعل التفاصيل الصغيرة أكثر قدرة على كشف العالم من الشعارات الكبرى.

تحمل الشخصيات في المجموعة جروحاً اجتماعية وسياسية ونفسية، غير أنّ الكاتب يرفض تقديمها بوصفها ضحايا فقط؛ ثمة دائماً جانب إنساني مضيء يطل من بين الركام، وكأنّ السرد يبحث عن شرارة الحياة وسط الخراب.

في قصة "مفتاح القلق"، يتحول السجن إلى مختبر إنساني، فالسجين الخمسيني الذي يقضي سنوات طويلة داخل العتمة يحمل في داخله ذاكرة كاملة من القهر والخذلان: "طردني وطرد معي كل ذرّة من الأمل بحلم أو تفوّق أو شهادات عليا... طرد فرحتي واستقراري ورفاهيّتي".

تكشف هذه العبارة جوهر القصة، إذ يتحول الطرد الوظيفي إلى طرد من المستقبل نفسه. ليست الوظيفة ما فُقد، وإنما الإيمان بإمكانية العدالة. ومن هذه النقطة يبدأ تشكّل القلق بوصفه قدراً دائماً يرافق الشخصية حتى النهاية.

يمتلك نبيل مملوك حساً ساخراً واضحاً، غير أنّ هذه السخرية لا تعمل بهدف الإضحاك وحده، وإنما تتحول إلى أداة نقدية حادة تكشف التناقضات الاجتماعية والسياسية والثقافية. ففي أكثر من قصة نرى شخصيات تواجه أوضاعاً عبثية يصعب التعامل معها مباشرة، فتظهر السخرية كآلية دفاع وكطريقة لفهم الواقع؛ إذ يتحوّل حفل توقيع الكتاب في قصة "المقعد الآخر" إلى مشهد يكشف هشاشة الوسط الثقافي وعلاقاته بالمظاهر، فيما تبني قصة "جاهل في مكتبة" مفارقتها الكبرى حول أمين مكتبة يعشق الكتب من دون أن يعرف القراءة، فتغدو المفارقة نفسها مدخلاً إلى تأمل معنى الثقافة ومعنى المعرفة.

تمتلك السخرية هنا بعدا أخلاقيا أيضا؛ فالكاتب لا يسخر من الضعفاء فحسب، وإنما يوجّه سخريته نحو البنى التي تنتج الظلم والاغتراب، ولهذا تبدو الضحكة في كثير من المواضع ممزوجة بغصّة عميقة، كأن القارئ يبتسم فيما يشعر بثقل المأساة في الوقت نفسه.

يبتعد الكاتب في هذه المجموعة عن الخطاب المباشر، ويختار طريقاً أكثر تأثيراً، إذ يجعل الحياة اليومية نفسها مساحة للنقد؛ موظف عاجز، طبيب يختنق داخل بيته، أمين مكتبة حُرم من التعليم، لاجئ يعمل في مقهى، امرأة تمشي على ساقين اصطناعيتين، سجين خرج من مؤسسة الإصلاح حاملاً خراباً داخلياً أكبر من الجدران التي غادرها.. تكشف هذه الشخصيات البنية الاجتماعية بأكملها من خلال مصائرها الفردية. حيث تؤدي السخرية هنا وظيفة مزدوجة؛ فهي تكشف الخلل، وتخفف قسوته في الوقت نفسه.

البنية السردية

تقوم قصص المجموعة على بناء يبدو بسيطاً في ظاهره، غير أنّه يخفي شبكة دقيقة من الإشارات والرموز والاسترجاعات؛ كل قصة تبدأ غالباً من مشهد مألوف، ثم تنفتح تدريجياً على طبقات أعمق من المعنى، مما يجعل النهاية تبدو نتيجة طبيعية لمسار الحكاية، وفي الوقت نفسه تترك أثراً تأملياً يمتد بعد انتهاء القراءة.

يعتمد الكاتب غالباً على المفارقة، وعلى كسر توقعات القارئ، فالشخصية التي تبدو هامشية تتحول إلى مركز الحدث، والتفصيل الصغير يكشف قضية كبيرة، بينما الجملة العابرة تعيد تفسير ما سبقها من أحداث.

التقاط التحولات الاجتماعية والنفسية (لوحة للفنان خالد التكريتي)

كما يحرص الكاتب على المحافظة على خيط إنساني يربط جميع النصوص، حتى مع اختلاف الشخصيات والموضوعات. ولذلك تبدو المجموعة كأنها رواية غير معلنة، تتجاور فيها الحكايات داخل عالم واحد، يجمعه الإيمان بأن الإنسان يظل قادراً على حمل شيء من النور، مهما اشتدت العتمة.

يبدو العنوان الرئيس "درّاجة الفيلسوف" مفتاحاً لقراءة المجموعة بأكملها؛ فالدراجة، في معناها المباشر، وسيلة حركة بسيطة، تعتمد على الجهد الشخصي، وتمضي ببطء وسط الطرقات، أما الفيلسوف فيحمل إرثاً من التأمل والسؤال والبحث عن الحقيقة. حين يجمع الكاتب بين هذين العنصرين داخل عنوان واحد، فإنه يبني منذ البداية مفارقة تكشف رؤيته للعالم؛ فالفكر لم يعد يقيم في الجامعات أو القاعات الفخمة، وإنما يسير على دراجة مهترئة، ويعبر الشوارع المزدحمة، ويجاور الفقر، ويصطدم بالسخرية، ويواصل طريقه رغم كل شيء.

كما يلخص العنوان مصير عدد كبير من شخصيات المجموعة، فالجميع يحمل شيئاً ثميناً ويحاول حمايته، حيث يحمل السجين ذاكرته، وأمين المكتبة شغفه، والطبيب بقايا كرامته، والمرأة إرادة البقاء، وأستاذ الفلسفة كتبه. هكذا تصبح الدراجة رمزاً لحركة الإنسان في عالم مضطرب، ويغدو الصندوق المثبت عليها صورة للوعي الإنساني الذي يصر على متابعة الرحلة مهما ازدادت الطريق وعورة.

تنتقل البطولة في قصص المجموعة من الشخصيات الاستثنائية إلى الإنسان العادي، إذ يمنح الكاتب البطولة لمن يقف في الصفوف الخلفية، ويجعل القيمة الإنسانية أعلى من أي بطولة صاخبة. الطبيب المهزوم داخل منزله، الموظف البسيط، اللاجئ، المرأة التي تمشي بأطراف اصطناعية، أمين المكتبة، جميعهم يملكون حضوراً يرسخ في الذاكرة لأنهم يشبهون الناس الذين نصادفهم كل يوم، حيث تحاول الشخصيات المحافظة على توازنها الداخلي وسط عالم سريع الانهيار.

الاقتصاد في الحدث

يعتمد الكاتب على أحداث تبدو محدودة من حيث الحجم، غير أنّها تتسع دلالياً بصورة لافتة؛ حادثة تقع في مقهى، أو زيارة إلى مكتبة، أو مشهد في سيارة، أو حوار بين شخصين، تتحول إلى نافذة واسعة تطل على المجتمع كله. إذ يتحرك السرد بهدوء، متجنباً الإثارة المفتعلة، معتمداً على تراكم التفاصيل، بحيث تأتي اللحظة المفصلية نتيجة طبيعية لما سبقها. ولهذا تبدو النهايات مقنعة ومؤثرة، لأنها تنمو من داخل الحكاية نفسها، وليس من رغبة في مفاجأة القارئ.

كما ينجح الكاتب في بناء إيقاع متوازن بين الوصف والحوار والتأمل، فلا تطغى إحدى الأدوات على الأخرى، فالوصف يرسم الفضاء، والحوار يكشف الشخصية، بينما يمنح التأمل الحدث بعده الفلسفي، فتخرج القصص متماسكة في بنيتها، ومفتوحة على قراءات متعددة.

تؤكد "درّاجة الفيلسوف" أن القصة القصيرة ما زالت تمتلك قدرة كبيرة على التقاط التحولات الاجتماعية والنفسية حين تقع بين يدي كاتب يثق بالتفاصيل، ويؤمن بأن الحكاية الصادقة تبدأ من الإنسان وتنتهي إليه. ومن هنا تترك المجموعة أثراً باقياً، لأنها تكتب عن بشر يحملون أوجاعهم بصمت، ويواصلون السير، تماماً كما يواصل فيلسوف مجهول دفع دراجته في طرقات العالم، حارساً صندوق الكتب، وحارساً المعنى الأخير للحياة.

> نبيل مملوك يمنح الهامش سلطة المتن، ويجعل التفاصيل الصغيرة أكثر قدرة على كشف العالم من الشعارات الكبرى

حتى نزار قباني.. لا أحد ينجو من السحل الإلكتروني

محمد ناصر المولهي
كاتب تونسي

قصيدة جريئة ومحبوكة التفاصيل هي قصيدة "مايا" لنزار قباني، أعتبرها من أروع ما كتب الشاعر السوري مُجدّدا في جوهر الشعر العربي ولغته وطرق تصويره وجرأته وإيقاعه واشتغاله على السرد والتفاصيل وحتى في العلاقات بين الأشياء والعناصر.

لست هنا بمعرض تحليل قصيدة نالت من التحليل الكثير ومن الشهرة ما فاق غيرها، ولا جدال حول أهميتها الفنيّة. ربما يرفضها البعض لجرأتها وهي تستنبط صورها من الجسد والغرفة الحميمية التي يفتحها الشاعر برقة، أو ربما يرفضونها لنظرتهم التقليدية إلى الشعر، وهذا موقف خاص يُناقش، لكن الأمر إذا تجاوز ذلك إلى سحل الشاعر إلكترونيا بعد أكثر من ثلاثين عاما على صدور القصيدة يكشف وجها من وجوه المستقبل الشعبوي الشرس تجاه الجميع.

لقد أتاحت وسائل التواصل لأي كان أن يُدلي بدلوه ولو كان مليئا بالكراهية أو الجهل والتعصب والعنف، لا يحتاج أحدهم سوى هاتف وشبكة إنترنت وقدرة بسيطة على كتابة ما يدور في رأسه حتى يبدأ في شتم هذا وسحل ذاك وتهديد تلك، لا يهم إن كان من يهاجمه حيّا أو ميتا، طفلا أو راشدا، امرأة أو رجلا، عالما أو إماما أو طبيبا أو مثقفا أو فنانا أو شاعرا أو أيا كان من أهل الأرض، فهذا المتربّص مستعد دائما للنيل من كل من يخالف رؤيته الضيّقة للحياة.

قصيدة نزار رغم ترحيب القراء بها وتذوقهم الفني لها على اختلاف مستوياتهم وجدلهم حولها، فإن رهطا من الناس كان خفيا بالأمس وصار ظاهرا اليوم وله سلطة الكثرة اختار شتم الشاعر وتهديده بجهنم والسخرية منه والضحك، ولا بأس من بعض الخيال بتصور الشاعر وهو يتعذب بشتى أنواع العذاب الآن في لظى الجحيم بسبب قصيدته، ويا لتلك الضحكة الصفراء التي يضعها هؤلاء على كل منشور.

يدخل هذا في ما يمكننا تسميته بالشعبوية الثقافية التي تعطي لأي كان الحق في التجاوز على أي كان، ونبتعد بذلك عن النقد إلى السحل، ولا يرقى الأمر حتى إلى مجرد انطباع عامي بسيط، بل هو مساحة لتفجير غضب الذوات وظلام فراغها. وما يزيد الأمر خطورة هو تحول الكثرة هذه إلى سلطة في ظل نظام رقمي لا يعترف بالنوع بل بالكم، وبهذا أصبح هذا الجمهور قوة تُدار وتوجه المواد الرقمية التي تبحث عن التفاعل، فنزل المحتوى إلى حضيض غير مسبوق ولا هاجس له إلا المشاهدات.

بات المثقفون والفنانون على حافة الخوف من السحل الإلكتروني وهو ما خلق رقابة ذاتية من نوع آخر، تخوّفا من تهديدات بسبب فن أو رأي أو حتى منجز فكري أو بحث أو غيره مما لا يروق للجماعة المتفرّغة للسحل. وقد يتجاوز وعيد جماعات المتربصين المجال الافتراضي ليصعد إلى الواقع، وبالتالي فنحن أمام ظاهرة غاية في الخطورة ما لم يحكمها القانون بقوة وما لم تواجه بحزم.

> نحن أمام وسيلة تهديم عمياء ما انفكت تقوى وتنتشر وستؤدي حتما إلى انكماش ثقافي وفني وفكري وعلمي

هؤلاء العنيفون بذكورهم وإناثهم يلاحقون أي شيء أدبا شعرا فنا تشكيليا فكرا تاريخا علم ذرة.. أي شيء... وينطلقون في خيط ناظم في مهاجمته، ما يجمعهم هو الجهل المقدس، ومزايدة بعضهم على بعض في سحل المختلفين.

لا أحد ينجو ولو كان نبيّا. إذ يمارس هؤلاء حالة تصعيد مركبة بين الذاتي والاجتماعي، منكّهة بجهل يمد جذوره عميقا ليتجاوز العقل والجسد إلى الوجود الفردي لهذه الذات المهتزة ككل.

لسنا أمام ظاهرة عابرة، إنها جيوش رقمية تُستخدم لتوجيه الرأي المشترك وللترهيب، كما أنها وسيلة تهديم ما انفكت تقوى وتنتشر، وستؤدي حتما إلى انكماش ثقافي وفني وفكري وحتى علمي، وتخلق بيئة طاردة تلغي العقل والحوار وتكرس دكتاتورية الجهل والتعصّب.

الشعوب العربية بداية من العائلة لا تقوم على الحوار بل على الطاعة، ولهذا يندر أن نرى حوارا خلاقا متحضرا يحافظ فيه الاختلاف على الود، بل نحن إزاء محاولات مستمرة لأحدهم للانتصار على أحدهم غيره، أيا كانت الوسيلة، المهم هو إلغاء رأيه وإلغاؤه.

الحلول ممكنة دائما، أسرعها التنظيم القانوني للفضاءات الرقمية، أما أكثرها جدوى فهو الانخراط في التوعية والتثقيف والاستماتة في الدفاع عن حق الإبداع والتفكير والاختلاف.

قد تبدو شعارات بعيدة المدى خاصة مع تشدد البعد الشعبوي واستفحاله وترذيل النخب بكل أنواعها. لكن لا بديل عن خلق وعي أكثر انفتاحا. وللفن هنا دور كبير بصفته قوة ناعمة قادرة على تطوير الوعي ومقاومة كل أشكال التطرف والمغالاة. أمام المبدع والمثقف والمفكر وغيرهم مسار طويل من نضال صعب ضد كائن ما انفك يجدد جلده هو الجهل.

المتربصون الإلكترونيون متأهبون دائما

العرب
الأربعاء 2026/07/08
السنة 49 العدد 13855

مخلص الصغير لـ«العرب»:
قدري أن أكون مخلصا للقصيدة فالشّعر هويتنا الأولى

جائزة المغرب للكتاب تمنح ديواني موقعا خاصا فوق رفوف المكتبة الشعرية المغربية

يعد الشاعر المغربي مخلص الصغير من أبرز الأصوات الشعرية المعاصرة ومديرا لدار الشـعر بتطوان. وفي حوار خاص، يستعرض الصغير روافد تجربته الإبداعية الممتدة من التراث العربي إلى الفكر الصوفي والسـينما، متحدثا عن ثنائية الأرض في ديوانيه "الأرض الموبوءة" و"الأرض الحمراء"، ورؤيته لواقع الثقافة والمؤسسات الأدبية بالمغرب.

إلياس الخطابي
كاتب مغربي

مخلص الصغير شاعر مغربي وفاعل ثقافي يعد من أبرز الأصوات الشعرية المعاصرة في المغرب، وينتمي إلى مدينة تطوان بمنطقة الشمال التي ارتبط بها إبداعا وحضورا ثقافيا. راكم تجربة مهمة في الكتابة الشعرية والنقدية، وأسهم في تنشيط المشهد الثقافي المغربي من خلال مشاركاته في الندوات والملتقيات الأدبية داخل المغرب وخارجه.

يشغل مخلص الصغير منصب مدير دار الشعر بتطوان، وهي مؤسسة ثقافية تعنى بالشعر وبالأسئلة المرتبطة بالإبداع الأدبي، حيث يعمل على تنظيم أمسيات شعرية ولقاءات فكرية تستضيف شعراء وكتابا ومبدعين من مختلف التجارب والتيارات، في محاولة لخلق حوار ثقافي مفتوح وتعزيز حضور الشعر في الفضاء العمومي.

وقد صدرت له عدة أعمال وإصدارات أدبية، من بينها "الأرض الموبوءة"، وديوان آخر يحمل عنوان، "الأرض الحمراء"، إضافة إلى نصوص ومساهمات أدبية تعكس انشغاله بأسئلة الإنسان والهوية والذاكرة والواقع، وتميزت كتابته بلغة شعرية تجمع بين الحس الجمالي والتأمل الفكري، كما أنه فاز مؤخرا بجائزة المغرب للكتاب عن ديوانه الأرض الموبوءة.

عن تجربته الشعرية والأحداث والتجارب التي أثرت في تكوين أسلوبه الشعري، يقول الصغير في حوار مع "العرب"، "مثل كل شعراء العربية، كان التأثير أولا للمدونة الشعرية التراثية، منذ المعلقات تحديدا، وباقي القصائد الجاهلية الشهيرة، مرورا بقصائد العصور الموالية، وقوفا عند أهمّ التجارب في تلك اللحظات الشعرية، وصولا إلى اللحظة الأندلسية الاستثنائية. لم أكن أقرأ هذا الشعر بقدر ما كنت أحفظه عن ظهر قلب. هنا يهيمن هذا الموروث على قدرتك الشعرية، ويؤثر في المخيلة، ويذهب بعيدا في مناطق اللاوعي، لينبثق من جديد، حاضرا في كل ما تبدعه وتكتبه. والنتيجة أنك تبقى مشدودا إلى الشعرية العربية وطبقاتها ونماذجها وصورها، رهينَ بلاغة الأسلاف لا فكاك لك منها. في مرحلة الشباب كان الحل للخروج من هذا المأزق الثقافي هو الاطلاع على تجارب الشعراء الغربيين، في أميركا وإنجلترا وفرنسا وإسبانيا، تحديدا".

وتابع "بعدها، ورغم هذا التّنويع على مستوى المرجعيّات، إلّا أن ضالتي الشّعرية إنّما وجدتها في قراءة الرّواية والفلسفة، وفي دراسة الفكر الصّوفي، ثم في مشاهدة السّينما، وفي متابعة التّجارب التّشكيلية، وفي دراسات علميّة عن الأشجار والماء والورد والشّمس والأرض والبحر. لأنّ الشّاعر إذا اقتصرت قراءاته على الشّعر وحده فسوف يجترُّ ما في هذا الشّعر، ولن يضيف إليه أيَّ جديد. ثم هنالك السفر الذي ساهم في تعميق الرّؤى وفتح آفاق شعرية جديدة. ذلك أن الاطّلاع على ثقافة الآخرين يثري المخيّلة ويغنيها أيضا".

أما عن اختيار المواضيع التي يكتب عنها في قصائده، فلا يعتقد الصغير "أن ثمّة مواضيع في الشّعر، الموضوع الوحيد في الشّعر هو الشّعر نفسه. إلّا إذا تحدّثنا عن الوضع بمعنى الإنشاء والاختلاق. فالحديث الموضوع عند علماء مصطلح الحديث، مثلا، هو الحديث المُفْتَرى. الموضوع في العربيّة من الوضع، والوضع ضدُّ الرّفع. لنقل إذن إنّ الشّعر مرفوع لا موضوع. إنه ما يتسامى ويتعالى عن كل موضوع.. ولعلّ هذا ما انتبه إليه ابن خلدون منذ أزمنة خلت، حين قال في حدّ الأدب: وهذا العلم لا موضوع له. ولذلك أينما توجّهت أحمل معي محفظتي وحاسوبي الشخصيّ، وأوراقي وأقلامي وآخر كتاب أطالعه، تحسبا لمخاض القصيدة الذي قد يداهمك في أي لحظة. الشّعر على ما أعتقد هو صناعة، ومثل أيّ صانع لا بد أن تكون أدواته معه، من أجل القيام بمهمته. هكذا أرى الشّاعر الاحترافي".

ويرى الشاعر المغربي أنه "بالنّسبة إلى المهن الأخرى، فإن صاحبها يؤدّيها في زمن معين، ثمّ يخلد للرّاحة وينصرف لشؤونه الخاصّة، وله أوقات عمل محددة، وله أيام عطل أيضا. بينما لا توجد عطلة ولا توجد استراحة في الشّعر. الشّعر حالة شعورية تنتابني باستمرار، وثمّة دائما قصيدة أو مقطع شعريّ يشغلني في كلّ حين. إنّه يشبه نظّارات خضراء تجعلك ترى كلّ شيء من حولك أخضر. كذلك هو الشّعر نظارة تجعلك ترى الشّعر، أو اللاشعر، في كلّ شيء".

إخلاص للشعر

يكتب مخلص الصغير الشعر ولا نجده يكتب في الأجناس الأخرى، وهو يفسر هذا الإخلاص للشعر بالقول إن "الشّعر جوهر كلّ إبداع إنسانيّ. وحتّى لو كتبتُ الرّواية أو صنعتُ فيلما فلن يخلوَ من شعر. وإذا لم تكن هنالك شاعريّة في الرّواية أو القصّة أو الفيلم أو العمل الفنّي فلا هو روايةٌ ولا قصّة ولا فيلم ولا عمل فنيّ. ثمّ إنّ الشعر لا ينحصر عندي في كتابة قصيدة، أو طبع ديوان شعريّ فحسب. الشّعر ليس هو تلك الجمل والصّور المبثوثة بين دفّتي ديوان شعريّ، أو تلك الكلمات المكتوبة في قصيدة، والمنشورة في جريدة أو مجلّة. ينبغي أن نلتمس الشّعر في كلّ مناحي الحياة، وأن نحقّق الشّعر في علاقاتنا الإنسانية، وفي سلوكاتنا الفردية، في نظرتنا إلى العالم من حولنا، في تعاملنا مع الطبيعة، وفي إحساسنا بما وبمن حولنا. ما يسمّيه المفكّر الفرنسيّ وصديق المغرب إدغار موران شعريّة الحياة".

> الإخلاص مسألة وجودية بالنسبة إلي. فكل رهاني في هذه الحياة أن أظل منسجما مع اسمي على الأقل

ويشرح أن "التّعاطف مع الآخرين شعر، ومُصادقة الآخرين شعر، والمحبّة كلّها شعر، والوفاء شعر، ومن هنا، ربما، هذا الوفاء للشّعر، وكتباته دون سواه من الأجناس الأدبيّة. وعلاقتي بالشّعر هي في نهاية المطاف علاقة شعريّة. أما الإخلاص الذي تحدّثت عنه فيبقى مسألة وجوديّة بالنّسبة إليّ، مسألة أن أكون مخلصا. فكل رهاني في هذه الحياة أن أظل منسجما مع اسمي على الأقل. مرّة قال الماغوط 'إنّني أحاول أن أكون شاعرا في القصيدة وخارجها، لأن الشّعر موقف من الحياة، وإحساس ينساب في سلوكنا'. أكاد أزعم أنّ الشّعر ليس قولا، بل هو فعل، ألم يقل أرسطو إنّه فعل نبيل تامّ".

وأحدث ديوان "الأرض الموبوءة" صدى واسعا بين القراء، وفي الوسط الثقافي الأدبي. سألناه هل يؤمن بالتأثير الاجتماعي للشعر مثلا؟ فأجاب "لئن كان ديوان 'الأرض الموبوءة' قد حقق نجاحا يذكر فمردُّ ذلك إلى أنّه ديوان الأحاسيس المشتركة. وهذا الإحساس المشترك إنّما يظهر من خلال القصيدة المركزيّة في الدّيوان، قصيدة 'الأرض الموبوءة'، وهي تُصوّر تجربتنا مع وباء كوفيد – 19، الذي داهمنا قبل ستّ سنوات. وباء وضع الإنسانيّة أمام منعطف وجودي حاسم، يوم أحسّ الجميع بأنّهم على شفير الهاوية، وعلى حافة النّهاية. إنه الإحساس المشترك الذي تحدّثت عنه، والذي يحضر في باقي قصائد الديوان، منذ القصيدة الأولى 'المغربيّ'. فما أحوجنا اليوم إلى شعر يخاطبنا جميعا، وإلى قصيدة تعنينا جميعا، دون أن ننكر جمال القصائد التي تقدّم الآلام والرّؤى الفرديّة، والتأمّلات والانطباعات الخاصّة، والتي يتقاسمها الشّاعر مع القارئ".

وأوضح الشاعر أن جل تجربته الشعريّة لا تخلو من مثل هذا النزوع في الكتابة أيضا. و"جل النقاد المغاربة والعرب الذين كتبوا عن الديوان ألحوا إلى المظاهر والجماليات التي ساهمت في انتشاره وتقبله في المشهد الثقافي، بوصفه محاولة في تجديد القصيدة العربيّة، كما ذهب البعض، أو بوصفه عملا شعريا يشتغل على السّهل الممتنع والممتع، كما قال آخرون، وبوصفه شعريّة تنكتب على صفيح ساخن، وكونه يضمّ قصائد تستحضر اللحظات الإنسانيّة الكبرى، أو لكونه احتفاء بالهوية والمكان، خاصة المغرب والأندلس".

وعن فوز الديوان بجائزة المغرب للكتاب في الدورة الـ56، قال إن "الفوز بجائزة تحمل اسم بلدك لا يضاهيه أي فوز. وجائزة المغرب للكتاب تمنح لديوانك الشعري موقعا خاصا فوق رفوف المكتبة الشعرية المغربية. وأكثر من ذلك يصبح الديوان قادرا على تمثيل الشعرية المغربية، إلى جانب التجارب الأخرى. وأنا لا أراه تتويجا فرديا، ولا أريده كذلك، بل هو تتويج للشعراء المغاربة كلهم، ممن تعلمت منهم ورافقتهم في شغف الكتابة وولع التعبير عن الجوهر الإنساني الذي لا يعبر عنه أي فن مثلما يفعل الشعر الحقيقي".

ثقافة الثقافة

عن تسييره لدار الشعر، ورهاناتهم المستقبلية، قال مخلص الصغير لـ"العرب" إن "دار الشعر مؤسسة شعرية دولية غايتها العناية بالشعر والشعراء. وهي تسعى في تكريم الشعراء المكرسين والاحتفاء بهم قدرَ ما تسعى في اكتشاف الأصوات الشّعرية الجديدة وصقل مواهبها، من خلال ورشات الكتابة الشعريّة التي ننظمها باستمرار، أو من خلال بعض المسابقات الشعرية، وفي طليعتها جائزة الديوان الأول للشعراء الشباب. وقد بلغت هذه المسابقة دورتها السابعة، حيث أصدرنا اليوم عشرين ديوانا شعريا لأسماء جديدة لم تكن معروفة من ذي قبل، لولا مثل هذه المسابقة. هي مبادرة غايتها اختراع المستقبل، كما قلنا، وضمان استمرارية القول الشعري على هذه الأرض. كما تحرص دار الشّعر على تقديم وتوقيع الإصدارات الشعرية الجديدة، وليس هنالك من مؤسسة تقوم بهذا الدور مثلما تفعل دار الشعر، حيث قدمنا نحو مئة ديوان شعري. الديوان الشعري الذي أصبح اليوم شبه منسي أو مقصي من الفضاء الثقافي العمومي. ولذلك فإن تقديم وتوقيع الديوان هو اعتراف بتجارب الشعراء، ولحظة من أجل الإنصات لها، وفرصة من أجل اللقاء بين الشاعر والناقد، والقصيدة الشعرية والممارسة النقدية، بما يحيي ويجدد النقاش حول التراكم الشعري المغربي. وإلى جانب ذلك، تستمر دار الشعر في تقديم مختلف تجارب الشعر المغربي، وتكريم أعلامه وعلاماته، كما تعرّف الدار بالتجارب الشعرية العربية والعالمية".

وفي تقييمه للواقع الثقافي في المغرب، يرى الصغير أنه "لا يمكن لأحد أن ينكر وجود دينامية ثقافية في المغرب، منذ سنوات. كما لا يمكن لأحد أن ينفي وجود ثقافة مغربيّة تمتدّ جذورها عميقا في التّاريخ الإنساني. ثم هنالك اللقاء المغربي – الأوروبي الذي أنتج اللحظة الأندلسية. وقبل ذلك نقف عند الثقافة الوطنية الأمازيغية، وذلك التنوّع والتعدد اللغوي في المغرب، كما يمكن الحديث عن ثقافات لا ثقافة واحدة، وعن هويات بدل هوية أحادية. هكذا تبدو مرجعيات وروافد الثقافة المغربية على قدر كبير من الغنى والثراء، وهو ما يهيئ لنا الشروط المناسبة لتعميق هذا التعدد ومواصلة ذلك الانفتاح. ثم إنّ المغرب من الدول القليلة التي يفكر ويؤلف ويبدع فيها أهلها بأكثر من لغة، من الأمازيغية إلى اللغات الحيّة، إلى جانب الحسانية وعاميات ولهجات كثيرة لا حصر لها. هكذا، يتأكد لنا أن المشكلة في المغرب ليست في وجود ثقافة، كما أقول دائما، بل في غياب 'ثقافة الثقافة'، وذلك من خلال ترسيخ تقاليد حداثية، وعادات معاصرة، من قبيل عادة الذّهاب إلى السّينما والمسرح ورواق العرض التّشكيلي، والحفل الموسيقي، وغير ما ذلك. وهذا لا يتحقق إلّا بالتربية على الثقافة، في سائر مؤسسات التربية والتعليم والتنشئة الاجتماعية".

وتعليقا على الحديث الدائر حول اتحاد كتاب المغرب، وهل أن دوره قد انتهى وانتهت صلاحيته، يرى مخلص الصغير أن "اتحاد كتّاب المغرب قد استنفد صلاحيته إلى حدّ بعيد. ولكي يعود إلى واجهة الفعل الثقافيّ لا بد له أن يغيّر من استراتيجيّة العمل. لم يعد اتّحاد الكُتّاب في حاجة إلى أن يجدّد مكتبه فقط، بل عليه أن يجدد نصوصه المنظمة له، وقانونه الأساسي في مؤتمر استثنائيّ يشتغل على هذا الملفّ، بإشراف لجنة من الحكماء، دون أن يكون موعدا انتخابيّا. وبعدها يمكن تحديد موعد لمؤتمر من أجل انتخاب الهياكل وفق النظام الجديد. على اتّحاد الكتّاب أن يتحول إلى مؤسّسة نقابية غايتها الدّفاع عن الكتّاب، وتأمين وضعهم الاعتباري، وتقديم خدمات لفائدة الكتّاب غير المستفيدين من مؤسسات التغطية الصحية الخاضعة للرقابة، وإحداث بطاقة الكاتب، على غرار بطاقة الفنّان، بكل امتيازاتها المحفوظة، وتنظيم علاقة الكاتب مع المتدخلين الآخرين في صناعة الكتاب والصناعات الثقافية بشكل عامّ، خاصّة علاقة الكاتب مع النّاشر، ومراجعة دفاتر تحمّلات الدعم العمومي، وتحديد مجال خاصّ بفئة الكتّاب الذين ليست لهم وظائف ومهن أخرى، وغير ذلك من المبادرات الكفيلة بإعادة الاعتبار للكاتب والمثقف المغربي".

الشعر جوهر تجربتي الإنسانية

> ما أحوجنا اليوم إلى شعر يخاطبنا جميعا، وإلى قصيدة تعنينا جميعا، دون أن ننكر جمال القصائد التي تقدّم الآلام والرّؤى الفرديّة

أما عن العلاقة بين الشعر والهوية الثقافية، فيرى الشاعر المغربي أن "الشّعر ينبغي أن يكون شعرا، أولا وأخيرا، فقد يكون ثمة تجريد أو تجريب، أو تجديد، دون أن يكون ثمة شعر. وأحيانا قد تبدو الجملة الشعرية بسيطة، أو مباشرة، ولكنها ترفل في الكثير من الشّعر. الجمال لا يوجد في صورة واحدة، بل يكمن في الاختلاف، وقد نلتمسه في قصيدة واضحة ساطعة، وقد نقتفي أثره في نص شديد الغموض، وآخر كثير التّجريد، ورابع شبه مباشر، ولكنه شعر. مثلما وجد الجمال في مختلف التّيّارات الأدبية في السّابق، وكما يوجد الجمال في مختلف مدارس واتّجاهات الفن التشكيلي المعاصر، وقُلِ الأمرَ نفسه بالنّسبة إلى السّينما والرّواية والقصّة القصيرة والمسرح وفنون الأداء. أمّا أن يكون الشّعر مرتبطا بالحياة اليومية فهذا أمر مطلوب أيضا، أن نحيا شعريّا على هذه الأرض، وأن نعيش شعريّة الحياة التي تحدّثنا عنها أعلاه".

ويؤكد الصغير أنه "لو كانت الإنسانيّة تستحضر الشّعر في كلّ اختياراتها وقراراتها، وفي كلّ مواقفها ومواقعها لَما وصلت إلى ما وصلت إليه الآن. يمكن الحديث عن هويات بدل هوية واحدة، هويات متفاعلة ومتعايشة في تلك الهوية التي تتحدّث عنها. ولا يمكن لهذه الهويات أن تتفاعل، دون أن تفقد اختلافها وثراءها، ما لم تكن هوية شاعرة. فإلى جانب هذه الهويات يكون الشّعر هو الهوية الأولى للكائن الإنساني، وحين يفقد هذا الإنسان جوهره الشعريّ فإنه يفقد إنسانيّته أساسا، وتصير هويّته، أو هويّاته، مجرّد هويّات زائفة فاقدة للمعنى. وعلاقة بالشّعر والهوية لنا أن نتساءل: بأيّ معنى نسمّي ما نكتبه اليوم شعرا مغربيّا، مقابل شعر إسباني أو ياباني أو عراقي، على سبيل التّمثيل، ما لم تكن للقصيدة المغربية هويّتها ووسامتها الخاصة. ربّما هو سؤال أكثر ممّا هو جواب".

وحين أردنا معرفة الرسالة أو التأثير الذي يرغب في أن يتركه الشعر في قرائه، تذكر معنا الصغير عندما كان طالبا في الجامعة، منتصف التسعينات، "كنت ألقي قصائد في مدرّج يسع لأزيد من ألف طالب، وهذا أمر لا يُصدّق حاليا. وإلى اليوم لا أزال ألتقي بطلبة، منهم من لا أعرفهم، ويحدّثونني عن تلك الأيّام، ويذكّرونني بقصائد أنا نفسي نسيتها. ولا يزال هذا الأمر يحدث معي، أحيانا، حينما أنشر قصيدة في صحيفة أو مجلّة. ثمّة مقولة معروفة في حقّ الكُتب، وهي أنّ الكتاب الحقيقيّ لا يصير كتابا إلا عندما يُحال عليه، ويصبح مرجعا مذكورا في هامش كتاب آخر. وقُل الأمر نفسَه مع الشّعر، لا يصير شعرا إلّا عندما يردّده الآخرون، وعندما يستحضرونه".

صدر للشاعر مؤخرا ديوان شعري بعنوان "الأرض الحمراء"، من خلال ذلك يمكن القول إن الشاعر مخلص الصغير له مشروع شعري يتعلق بالأرض، يقول عنه "ربما هو مشروع شعري، أفضل أن أسميه برنامجا شعريا. وهو برنامج يتعلق بالأرض وبالمصير الإنساني فوقها. فلئن كان ديوان 'الأرض الموبوءة' تعلق بالوباء الذي داهم الإنسانية قبل ست سنوات، فإن ديوان 'الأرض الحمراء' يتلون بلون الحروب والأزمات التي تطاردنا اليوم. وحين نتحدث عن مشروع أو برنامج شعري يدور حول الأرض ومعها فإننا نتحدث عن أول الأسئلة الوجودية الشعرية، تلك المتعلقة بجدل الوجود والخلود. في معظم قصائد 'الأرض الموبوءة' كان السؤال الشعري والوجودي متعلق بمصير الإنسان على الأرض، وفي قصائد 'الأرض الحمراء' انصرفت الكتابة إلى السؤال عن مصير الأرض نفسها. منذ وجد الإنسان على هذه الأرض، وهو حريص على البقاء، وعلى تفادي الموت، والاستمرار فوق هذه الأرض، لكن ماذا لو انتهت حكاية هذه الأرض، على يد الإنسان نفسه؟".

العرب
الأربعاء 2026/07/08
السنة 49 العدد 13855

فلسفة كروية حديثة وأداء مقنع يحرجان كبار العالم

محمد وهبي
مهندس الحلم المغربي وصانع جيل الانتصارات

خالد هدوي
صحافي تونسي

سطع اسم محمد وهبي في سماء كرة القدم المغربية والعالمية في الفترة الأخيرة، وسط إجماع الأوساط الرياضية على جودة القيمة الفنية للرجل في قيادة الطاقم الفني لـ"أسود الأطلس" المنتعشة مؤخرا بتأهلها إلى دور ربع نهائي المونديال مع عزم كبير على بلوغ الدور النهائي للمسابقة الأكبر في العالم.

لم يعد محمد وهبي مجرد عنوان يرتبط بمنتخبات الفئات السنية المغربية، بل تحول خلال السنوات الأخيرة إلى أحد أبرز الأسماء في مشروع تطوير كرة القدم المحلية، بعدما نجح في فرض نفسه مدربًا يجمع بين التكوين الأوروبي والهوية المغربية، وبين العمل الأكاديمي الصارم والقدرة على صناعة منتخبات تنافس على أعلى المستويات.

محمد وهبي يؤكد أن المنتخبات الكبرى لا تُبنى بالمهارات الفنية فقط، وإنما بالشخصية المنافسة تحت الضغط

وينظر المراقبون إلى وهبي اليوم بوصفه أحد أبرز الوجوه التي تمثل الجيل الجديد من المدربين المغاربة، وهو جيل يعتمد على العلم والتحليل والبيانات أكثر من اعتماده على الحلول التقليدية، ويؤمن بأن بناء منتخب قوي يبدأ من الفئات السنية قبل الوصول إلى المنتخب الأول.

تكوين بلجيكي

ولد محمد وهبي عام 1976 في بروكسل، وحاصل على الجنسيتين المغربية والبلجيكية، وينحدر من أسرة مغربية من مدينة الناظور شمالي المغرب هاجرت إلى بلجيكا منذ سبعينات القرن الماضي.

وقبل الولوج إلى عالم المستديرة، كان وهبي معلما في مدرسة "شارل بولس" الابتدائية، ليختار تدريب الفئات الصغرى مستفيدا من تجربته في التعامل مع الأطفال.

بدأ وهبي مسيرة التدريب عام 2003 بنادي أندرلخت مدربا للفئات الصغرى، وتدرج في تدريب الفريق الاحتياطي ثم أصبح مساعدا للمدرب في الفريق الأول لهذا النادي.

وخلال تلك المرحلة لم يكن وهبي مدربا يبحث عن الألقاب بقدر ما كان متخصصًا في تكوين اللاعبين، إذ أشرف على تطوير العديد من المواهب التي انتقلت لاحقًا إلى المستوى الاحترافي، واكتسب خبرة كبيرة في الجوانب الفنية والنفسية والتربوية المتعلقة باللاعبين الصاعدين.

وصنعت هذه التجربة شخصية تدريبية مختلفة؛ فبدل التركيز على النتائج الآنية أصبح يؤمن بأن النجاح الحقيقي يتمثل في صناعة لاعب قادر على المنافسة لسنوات طويلة، وهي الفلسفة التي حملها معه عندما قرر خوض تجربة التدريب مع المنتخبات المغربية.

وفي موسم 2014 – 2015 بلغ بفريقه لأقل من 21 سنة نصف نهائي دوري شباب أوروبا. كما شغل منصب مساعد مدرب نادي الفتح السعودي خلال 2020.

وبعد تولي وهبي تدريب المنتخب المغربي لأقل من 20 سنة في مارس 2022 نال الفريق لقب بطولة شمال أفريقيا عام 2024 ثم وصل إلى نصف نهائي بطولة شمال أفريقيا عام 2025، ثم توج بكأس العالم في تشيلي العام الماضي.

وتقوم منهجية التدريب لدى وهبي الشهير بـ"مو" على اللعب الجماعي والذكي والانضباط فضلا عن التحرك السريع من الدفاع إلى الهجوم.

فكر تكتيكي مختلف

في إطار المشروع الذي أطلقته الجامعة الملكية المغربية لكرة القدم لإعادة هيكلة منتخبات الفئات السنية، وقع الاختيار على محمد وهبي للاستفادة من خبرته الأوروبية، خاصة في مجال التكوين.

وجاء تعيينه في سياق توجه واضح نحو الاستفادة من الكفاءات المغربية العاملة في الخارج، بعدما أثبتت التجارب أن الجمع بين الخبرة الأوروبية والهوية الوطنية يمنح المنتخبات المغربية قيمة مضافة على المستويين الفني والإداري.

وعمل وهبي على بناء منظومة تعتمد على الانضباط، والالتزام التكتيكي، واللعب الجماعي، مع منح اللاعبين حرية الإبداع داخل الملعب.

ولا ينتمي محمد وهبي إلى المدرسة الدفاعية الصرفة، كما لا يعتمد على الاستحواذ من أجل الاستحواذ، بل يقوم أسلوبه على تحقيق التوازن بين الجانبين الدفاعي والهجومي.

ندية في التعامل مع المنافسين

مسيرة وردية لأسود الأطلس

وتتميز فرقه بالضغط المبكر على المنافس، والسرعة في استرجاع الكرة، مع بناء الهجمات انطلاقًا من الخط الخلفي، وهي أفكار أصبحت من سمات كرة القدم الحديثة.

كما يولي أهمية كبيرة للجانب الذهني، إذ يؤكد في أكثر من مناسبة أن اللاعب الموهوب لا يكفي وحده لتحقيق النجاح، ما لم يكن قادرًا على التعامل مع الضغوط، واتخاذ القرار الصحيح في اللحظات الحاسمة.

ويحرص وهبي على إشراك طاقم متكامل يضم مختصين في الإعداد البدني، والتحليل بالفيديو، والدعم النفسي، بما ينسجم مع المعايير المعتمدة في أكبر المنتخبات الأوروبية.

صناعة جيل جديد

ساهم محمد وهبي في إعداد جيل جديد من اللاعبين الذين أصبحوا يمثلون مستقبل الكرة المغربية، فبدل الاعتماد على الأسماء المعروفة فقط، منح الفرصة لعناصر شابة تمتلك إمكانيات واعدة، وعمل على تطويرها تدريجيا، وهو ما ساعد على توسيع قاعدة الاختيارات أمام الأجهزة الفنية للمنتخبات المحلية.

ويؤمن وهبي بأن نجاح أي منتخب لا يتحقق بوجود أحد عشر لاعبا متميزا فقط، بل بوجود قاعدة واسعة من اللاعبين الجاهزين للمنافسة، وهو ما يفسر اهتمامه الكبير بمتابعة اللاعبين المغاربة في مختلف الدوريات الأوروبية.

يتميز محمد وهبي بقدرة عالية على بناء علاقة قوية مع لاعبيه عبر طرق تواصل جيدة، فبحكم نشأته في أوروبا، يتحدث أكثر من لغة، ويدرك طبيعة التحديات التي تواجه اللاعبين مزدوجي الجنسية، سواء من الناحية الثقافية أو النفسية.

وساعده ذلك على كسب ثقة العديد من المواهب المغربية المقيمة في الخارج، وإقناعها بالانضمام إلى المنتخبات الوطنية، مع توفير بيئة عمل احترافية تشجعها على التطور.

كما يعتمد وهبي أسلوبا يقوم على الحوار المستمر مع اللاعبين، ويمنحهم مساحة للتعبير عن آرائهم، دون أن يؤثر ذلك على الانضباط داخل المجموعة.

ويُعرف المدرب المغربي بشغفه الكبير بالتحليل الفني، فهو يقضي ساعات طويلة في دراسة المنافسين، وتحليل أداء لاعبيه، والاستفادة من البيانات والإحصائيات الحديثة قبل اتخاذ قراراته.

ولا يقتصر عمله على مشاهدة المباريات، بل يعتمد على برامج تحليل متطورة تساعده في تقييم كل لاعب، سواء من حيث التحركات أو التمريرات أو استعادة الكرة أو التمركز الدفاعي.

ويؤكد مقربون منه أن هذا الاهتمام بالتفاصيل يمثل أحد أسرار نجاحه، لأنه يقلل من عنصر المفاجأة ويمنح لاعبيه أفضل استعداد ممكن لكل مباراة.

ويرى وهبي أن المنتخبات الكبرى لا تُبنى بالمهارات الفنية فقط، وإنما بالشخصية القادرة على غرس ثقافة الانتصار داخل المجموعة، وتعليم اللاعبين كيفية التعامل مع المباريات الكبرى، واحترام المنافس دون الخوف منه.

كما يشجع لاعبيه على تحمل المسؤولية داخل الملعب، وأخذ زمام المبادرة، وعدم الاستسلام عند التأخر في النتيجة، وهي قيم أصبحت جزءًا من هوية المنتخبات المغربية خلال السنوات الأخيرة.

ولا يمكن فصل نجاح محمد وهبي عن المشروع الشامل الذي تشهده كرة القدم المغربية، فالاستثمارات الكبيرة في البنية التحتية، وإنشاء مركز محمد السادس لكرة القدم، وتطوير مسابقات الفئات السنية، والاهتمام بالتكوين، كلها عوامل وفرت بيئة مناسبة لظهور مدربين من هذا النوع.

منهجية التدريب لدى محمد وهبي تقوم على اللعب الجماعي والانضباط فضلا عن التحرك السريع من الدفاع إلى الهجوم

في المقابل يمثل وهبي أحد أبرز المستفيدين من هذه المنظومة، لكنه في الوقت نفسه يعد من المساهمين في تطويرها، من خلال نقل الخبرات الأوروبية وتكييفها مع خصوصية اللاعب المغربي.

ورغم النجاحات التي حققها، فإن التحديات التي تنتظر محمد وهبي تبقى كبيرة، فالجماهير المغربية أصبحت ترفع سقف طموحاتها بعد الإنجازات التاريخية التي حققتها الكرة المحلية خلال السنوات الأخيرة، وأصبحت تطالب بالمنافسة على الألقاب القارية والعالمية بشكل دائم، كما أن تطور مستوى المنافسين في أفريقيا والعالم يفرض على أي مدرب مواصلة التعلم والتطوير وعدم الاكتفاء بما تحقق.

ويبقى الرهان الأكبر أمام وهبي هو الحفاظ على استمرارية النتائج، وضمان انتقال سلس للمواهب من الفئات السنية إلى المنتخب الأول، بما يضمن للمغرب جيلا جديدا قادرا على مواصلة النجاحات.

وسواء استمر محمد وهبي في قيادة منتخبات الفئات السنية أو انتقل في المستقبل إلى مسؤوليات أكبر، فإن مسيرته حتى الآن تؤكد أنه أحد أهم الأسماء التدريبية المغربية الصاعدة، فهو يجمع بين التكوين الأكاديمي والخبرة الأوروبية والقدرة على التواصل مع اللاعبين والرؤية الفنية الحديثة، وهي عناصر أصبحت ضرورية لأي مدرب يطمح إلى النجاح في كرة القدم المعاصرة.

وينظر الكثير من المتابعين إلى محمد وهبي باعتباره أكثر من مجرد مدرب؛ فهو يمثل نموذجًا لجيل جديد من الأطر المغربية التي تؤمن بأن النجاح لا يتحقق بالمواهب وحدها، بل بالتخطيط، والعمل اليومي، والاستثمار في الإنسان قبل البحث عن الألقاب.

وإذا واصل المسار نفسه، فإن اسمه مرشح لأن يحتل مكانة بارزة في تاريخ التدريب المغربي، سواء مع المنتخبات الوطنية أو على مستوى الأندية الكبرى، باعتباره أحد المدربين الذين يجسدون التحول الذي تعرفه كرة القدم المغربية نحو الاحتراف الكامل والرهان على الكفاءة والتكوين المستدام.

العرب
الأربعاء 2026/07/08
السنة 49 العدد 13855

موجة رحيل المدربين تضرب كأس العالم 2026

الإسباني مارتينيز ينضم إلى قائمة المغادرين بعد خيبة البرتغال

عرفت بطولة كأس العالم 2026 المقامة حاليا بالولايات المتحدة وكندا والمكسيك موجة إقالات مختلفة للمدربين بسبب سوء النتائج والخروج المبكر من المسابقة، وآخرها رحيل المدرب روبيرتو مارتينيز عن الإدارة الفنية للبرتغال.

برلين - انضم روبرتو مارتينيز مدرب البرتغال إلى قائمة طويلة من المدربين الذين شاركوا في بطولة كأس العالم لكرة القدم وأعلنوا استقالتهم عقب خروجهم من البطولة، أو تمت إقالتهم بعد مباراة واحدة.

وينقسم رحيل المدربين حتى الآن في البطولة الموسعة المقامة في أميركا الشمالية بشكل عام إلى أربع فئات.

ويرحل مارتينيز بعدما فاز المنتخب الإسباني على البرتغال بهدف نظيف في المباراة التي جمعتهما بدور الـ16. وينتظر أن يحل خورخي جيسوس محل الإسباني مارتينيز، مدرب بلجيكا السابق، وتتجه الأنظار صوب المستقبل الدولي للبرتغالي كريستيانو رونالدو.

وقال مارتينيز، الذي فاز بلقب دوري الأمم مع البرتغال العام الماضي، "إنها نهاية مرحلة، ومن المهم أن نبدأ من جديد الآن. من الصواب أن يكون رئيس الاتحاد قادرا على اختيار مدربه بنفسه. أود أن أشكر الجميع على دعمهم".

وقال رونالدو كومان، مدرب هولندا، إن مباراة دور الـ32 التي انهزم فيها فريقه أمام المغرب كانت الأخيرة له، حيث يسعى لقضاء وقت أكثر مع زوجته المريضة.

وكتب على إنستغرام "كلنا حلمنا بكأس عالم نصنع فيها التاريخ. لم يحدث ذلك. لا يوجد أحد يشعر بخيبة أمل أكثر مني".

ورحل البرتغالي كارلوس كيروش، مدرب غانا، بعدما تولى تدريب الفريق في أبريل الماضي.

واستقال المدرب البرتغالي البالغ من العمر 73 عاما بعد الخسارة أمام كولومبيا في دور الـ32، حيث كانت هذه هي مشاركته الخامسة في المونديال.

أما هونج ميونج بو، مدرب كوريا الجنوبية، الذي خلف يورجن كلينسمان في منصب المدير الفني عام 2024، فقد تعرض حتى لتهديدات بالقتل وانتقادات حادة من الرئيس عقب فشل الفريق في دور المجموعات، قبل أن يقرر الرحيل سريعا.

لم يتقدم يوليان ناجلسمان، مدرب ألمانيا، باستقالته بشكل فوري عقب الخروج من دور الـ32 بركلات الترجيح أمام باراغواي. وقال "أنا لست شخصا يهرب".

بعد ذلك بأربعة أيام تقدم باستقالته، وسط تقارير إعلامية أشارت إلى أن الاتحاد الألماني لكرة القدم طلب منه الرحيل أو مواجهة الإقالة.

> روبيرتو مارتينيز يرحل بعدما فاز المنتخب الإسباني على البرتغال بهدف نظيف في المباراة التي جمعتهما بدور الـ16

وقال ميروسلاف كوبيك، مدرب منتخب التشيك، عقب الخروج من دور المجموعات "لدي عقد ولن أستسلم أبدا. لا أفكر حتى في الأمر".

وبعد ذلك بأيام أعلن المدرب صاحب الـ74 عاما استقالته، وأرجع قراره إلى الانتقادات التي وجهتها له الصحافة المحلية.

ولم يحظ الأرجنتيني سيباستيان بيكاسيسي، مدرب الإكوادور المثير للجدل، بشعبية كبيرة، لكنه قاد فريقه للتأهل من دور المجموعات بعد الفوز على ألمانيا، قبل أن يودع البطولة أمام المكسيك. وقال بعد الخسارة 0 – 2 في دور الـ16 "النتائج هي التي تحدد المسار، واليوم يجب أن أقول وداعا لعائلة جميلة ورائعة".

وأضاف أنه يرحل "بامتنان كبير، وهدوء وسلام داخلي، لأننا قدمنا كل ما لدينا".

وتأهل المنتخب الأسكتلندي إلى كأس العالم للمرة الأولى منذ عام 1998 تحت قيادة ستيف كلارك، ولكن فشل مرة أخرى في عبور دور المجموعات. وكان قد وقع على عقد جديد قبل انطلاق منافسات البطولة ولكنه استقال.

أما المغربي جمال السلامي، مدرب منتخب الأردن، فقد دخل تاريخ الكرة الأردنية بمجرد قيادة الفريق إلى التأهل لأول كأس عالم في تاريخه.

لكن صعوبة منافسات دور المجموعات أدت إلى رحيله، مع تأكيد رئيس الاتحاد الأردني الأمير علي بن الحسين أنه سيظل "ابنا محبوبا". وأعلن الأرجنتيني مارسيلو بيلسا، مدرب أوروغواي، قبل كأس العالم، أنه سيغادر منصبه عقب نهاية البطولة.

وانتهت مسيرته دون تحقيق أي فوز في دور المجموعات، لكنها شهدت أيضا مؤتمرا صحفيا لا ينسى استمر 100 دقيقة.

وقال المدرب الأرجنتيني البالغ من العمر 70 عاما "ما أنا مقتنع به تماما هو أن لا أحد يهتم بما أعرفه".

وأكد خافيير أجيري، مدرب المكسيك، رحيله المخطط عن ولايته الثالثة مع المنتخب عقب الخسارة المثيرة 2 – 3 أمام إنجلترا في دور الـ16 على ملعب أزتيكا، حيث من المنتظر أن يخلفه رافاييل ماركيز.

أما أسطورة فرنسا ديدييه ديشان فسيغادر منصبه بعد هذه البطولة وبعد 14 عاما قضاها مدربا للمنتخب، سواء أنهى مشواره بالتتويج باللقب أم لا.

ويستعد زين الدين زيدان لخلافة ديشان، بطل العالم 2018 وزميله المتوج بمونديال 1998. ولم ينتظر مسؤولو كرة القدم التونسية طويلا لاتخاذ قرارهم بعد المباراة الافتتاحية.

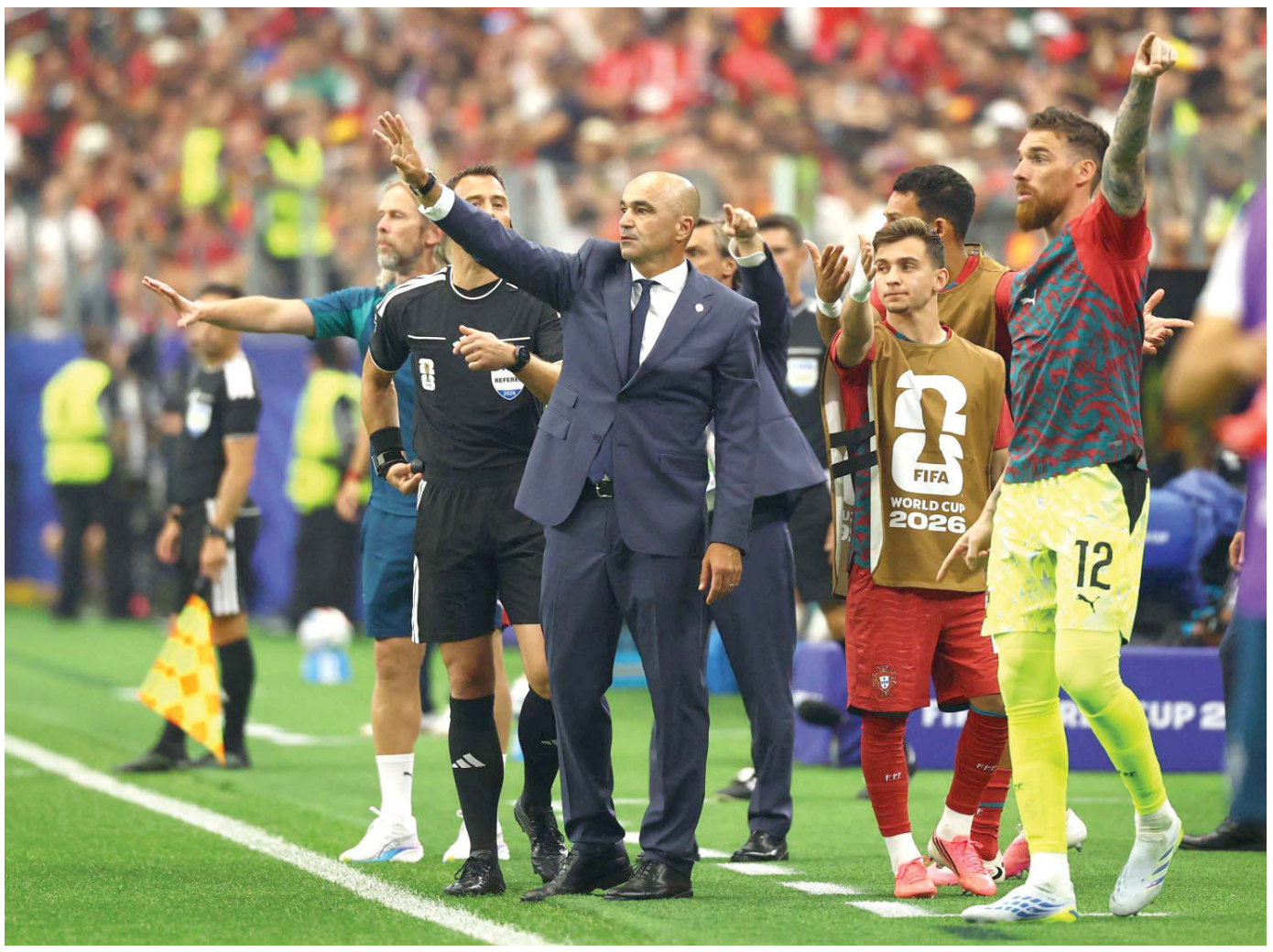

خروج من الباب الصغير

فالخسارة 1 – 5 أمام السويد أطاحت بالمدرب صبري لموشي من منصبه فورا، لكن الأمور لم تتحسن كثيرا مع خليفته هيرفي رونار فبعد الخسارة 0 – 4 أمام اليابان جاءت الهزيمة 1 – 3 أمام هولندا، ليودع منتخب "نسور قرطاج" دور المجموعات دون حصد أي نقطة.

وأنهى رونار بدوره فترته مع المنتخب التونسي، وكتب عبر حسابه على إنستغرام بعد أقل من ثلاثة أسابيع في المنصب "كان شرفا كبيرا لي ارتداء ألوان تونس وخوض هذه التجربة التي لا تنسى".

رونالدو يودّع كأس العالم بالدّموع

زيوريخ - أعلن النجم البرتغالي كريستيانو رونالدو أنه لن يعود إلى المشاركة في نسخة سابعة من نهائيات كأس العالم لكرة القدم، وذلك في أعقاب خروج منتخب بلاده من دور الـ16 لمونديال 2026 على يد إسبانيا.

وأكد رونالدو خوض مباراته الأخيرة في كأس العالم بعد إقصاء البرتغال على يد إسبانيا في دالاس.

وأضاف في تصريحات لشبكة "سبورت تي في" بعد المباراة "أنا بخير، وحزين لمغادرة كأس العالم بهذه الطريقة. ولكن، كما قلت في المؤتمر الصحفي، لقد قدمت أفضل ما لدي وأرحل بضمير مرتاح".

وأوضح قائد المنتخب البرتغالي في تصريحات نقلها الموقع الرسمي للاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) أن "هذه هي حياة لاعب كرة القدم. في بعض الأحيان نفوز وفي أحيان أخرى نخسر وعلينا المضي قدما. الحقيقة هي أنها كانت بطولتي الأخيرة في كأس العالم، والآن سأقضي بعض الوقت مع عائلتي حتى لا أتخذ قرارات في لحظة انفعال".

وتابع النجم البرتغالي "سأستيقظ غدا بضمير مرتاح. لقد حققت ثلاثة ألقاب للبرتغال، وهي لقب بطولة أمم أوروبا ولقبان في دوري الأمم الأوروبية. وقبل كريستيانو رونالدو لم تكن البرتغال قد فازت بأي ألقاب على الإطلاق. لذلك، أرحل بضمير مرتاح بعد أن قدمت كل ما لدي. غدا سيكون يوما جديدا، والحياة تستمر".

وشارك اللاعب البالغ من العمر 41 عاما لأول مرة في مونديال ألمانيا 2006، وسجل هدفه الأول في البطولة أمام إيران، وساعد منتخب بلاده على الوصول إلى المربع الذهبي لأول مرة منذ 40 عاما. واستمر بعد ذلك في اللعب والتسجيل في مونديال جنوب أفريقيا 2010، والبرازيل 2014، وروسيا 2018، وقطر 2022.

ودخل المهاجم البرتغالي التاريخ في المباراة الثانية لبلاده في كأس العالم 2026 عندما أصبح أول لاعب يسجل في 6 نسخ مختلفة من كأس العالم، بهدفه في شباك أوزبكستان، كما خاض رونالدو 27 مباراة في كأس العالم، مما يضعه في المركز الثاني في قائمة أكثر اللاعبين مشاركة عبر التاريخ، مسجلا 11 هدفا خلال مسيرته في المونديال.

عزالدين أوناحي.. من ملاعب الأحياء في الدار البيضاء إلى قائد ثورة المغرب

زيوريخ - لا يزال التساؤل الذي أطلقه المدرب لويس إنريكي عقب إقصاء منتخب بلاده إسبانيا من مونديال 2022 بركلات الترجيح على يد المغرب عالقا في الأذهان، حين قال "لقد تفاجأت كثيرا باللاعب رقم 8، يا إلهي، من هذا الفتى؟". ولم يكن ذلك الفتى سوى ابن الـ22 عاما عزالدين أوناحي، الذي كان ينشط آنذاك في صفوف أنجيه الفرنسي، ويقدم أداء تميز بالحيوية والجسارة في المحفل العالمي، مما دفع لويس إنريكي للإشادة به مجددا بالقول "لم يتوقف عن الركض طوال المباراة، لا بد أنه هالك من التعب الآن، لقد كان مبهرا للغاية، والمغرب محظوظ بامتلاكه".

ولم يقتصر الإعجاب بالنجم الصاعد على الجانب الإسباني، بل امتد ليشمل الأوساط الرياضية العالمية التي أشادت بذكائه التكتيكي وتحركاته المستمرة وفنياته العالية، في مسيرة تاريخية قاد فيها أسود الأطلس لتجاوز البرتغال بهدف نظيف في دور الثمانية، قبل أن تتوقف مغامرة أسود الأطلس في المربع الذهبي أمام المنتخب الفرنسي بالخسارة بهدفين دون رد.

واليوم، وبعد مرور أربع سنوات، يتجدد اللقاء بين الديوك والأسود على ملعب بوسطن في دور الثمانية لمونديال 2026، حيث يتطلع المنتخب المغربي لرد الدين والعبور إلى المربع الذهبي، معتمدا بشكل أساسي على نضج وعطاء لاعب وسطه عزالدين أوناحي.

وقال ناصر لارجيت، الذي ترأس أكاديمية محمد السادس التي نشأ فيها اللاعب وشغل لاحقا منصب المدير الفني للاتحاد المغربي لكرة القدم، "بصراحة، لقد دهشت من مستواه الرائع في نسخة 2022 لأن الفجوة كبيرة بين أنجيه وصفوة الكرة العالمية، لاسيما بالنسبة إلى لاعب شاب، والجميع أدرك آنذاك أنه لاعب من طراز رفيع".

وتحت قيادة المدير الفني محمد وهبي، بات عزالدين أوناحي يلعب في مركز هجومي متقدم مقارنة بمركزه المتأخر في وسط الملعب إبان حقبة المدرب السابق وليد الركراكي، ونجح في كسر التعادل خلال الفوز العريض على كندا بثلاثية نظيفة في دور الـ16، حيث أحرز هدفا رائعا من جملة تكتيكية لركلة حرة، قبل أن يضيف هدفا آخر إثر هجمة مرتدة سريعة.

وعقب المباراة قال زميله الشاب في خط الوسط سمير المرابط بأن إبن الدار البيضاء يعد من أكثر الشخصيات تأثيرا في مسيرته الكروية.

وتحدث ناصر لارجيت عن تطور لاعب جيرونا في المنظومة التكتيكية للمنتخب المغربي منذ وصول محمد وهبي في مارس الماضي، موضحا أنه "يمتلك المقومات ذاتها على أرض الملعب، لكنه يستفيد الآن من الثقة الناتجة عن النضج الذي اكتسبه على مدار السنوات الأربع الماضية، ومحمد وهبي يمنحه الحرية للتقدم نحو الأمام والاقتراب من مرمى المنافسين، فبينما كان يشكل في نسخة 2022 حلقة الوصل بين الدفاع والهجوم ويصنع الأهداف، أصبح الآن هو من ينهي الفرص في الشباك".

وعاش الموهوب المغربي مسيرة متقلبة مع الأندية منذ أن قدم نفسه للعالم قبل أربع سنوات، حيث انتقل إلى مرسيليا في يناير 2023، لكنه عانى من قلة المشاركة، ليعار إلى باناثينايكوس اليوناني في سبتمبر.

> عزالدين أوناحي بات تحت قيادة المدرب محمد وهبي يلعب في مركز هجومي متقدم مقارنة بمركزه المتأخر سابقا

وفي أغسطس الماضي وقع عقدا دائما مع جيرونا الإسباني الذي كان قد هبط إلى دوري الدرجة الثانية، ورغم هذه التحديات مع الأندية ظل ركيزة أساسية مع المنتخب المغربي وشارك في نسختي 2023 و2025 من كأس أمم أفريقيا.

وقال لارجيت "عندما يلعب لمنتخب بلاده، يظهر حبا حقيقيا للقميص، كما أن المنافسة الشديدة على المراكز تساعده على الارتقاء بمستواه، وهو من نوعية اللاعبين الذين يحتاجون إلى الشعور بالتقدير ومنحهم المسؤولية التي يستحقونها، وأسفي الوحيد هو أنه لم يحظ دائما بالثقة الكاملة مع أنديته".

وفي المواجهة المرتقبة أمام فرنسا سيعول أسود الأطلس على أوناحي للاستحواذ على الكرة وتوجيه إيقاع اللعب وقيادة التحولات الهجومية، خصوصا أنه يجيد التألق في المواعيد الكبرى، وكان أبرز لاعبي بلاده في مواجهة الديوك الماضية.

ونقل الموقع الرسمي للاتحاد الدولي لكرة القدم عن لارجيت قوله "لقد رصدنا موهبته في الدار البيضاء عندما كان في سن العاشرة أو الثانية عشرة من عمره، وفي تلك السن الصغيرة كان الصغار يتنافسون ضد البالغين في دوريات الأحياء، والمشاركة في تلك المباريات ساعدته على النضج وبناء الثقة بالنفس، لأنه يمتلك إيمانا واقعيا بقدراته، وهو قادر على الارتقاء بمستواه دون أن يفقد تركيزه".

وسيكون لويس إنريكي، المدير الفني الحالي لباريس سان جيرمان، متابعا دقيقا للمواجهة في بوسطن، وبالتأكيد لن يحتاج هذه المرة إلى الاستفسار عن هوية صاحب القميص رقم 8 في المنتخب المغربي.

أسد يراقص موتاه

العرب
الأربعاء 2026/07/08
السنة 49 العدد 13855

جازابلانكا يؤثث الدار البيضاء بإيقاعات عالمية

الدار البيضاء تتحول إلى منصة عالمية للإيقاعات خلال مهرجان جازابلانكا، حيث التقت تجارب موسيقية متنوعة جمعت بين الراب والراي والجاز والتكنو، في ليلة استثنائية مزجت بين طاقة دانيل، وعرض فرقة ميوت الألمانية، وابتكارات موسيقيين عالميين احتفوا بتنوع المشهد الموسيقي المعاصر.

نجوم يضيئون سماء كازا

الدار البيضاء (المغرب) - تحولت منصة "كازا أنفا" في منتزه أنفا بارك، خلال السهرة الخامسة من الدورة التاسعة عشرة لمهرجان جازابلانكا، مساء الاثنين، إلى فضاء موسيقي نابض بالحياة، بعدما احتضنت عرضين مختلفين في الأسلوب ومتقاربين في قدرتهما على إشعال حماس الجمهور. وجمعت الأمسية بين تجربة المغني الفرنسي - الجزائري دانيل، الذي يمزج بين الراب الإيقاعي وتأثيرات موسيقى الراي والبوب المعاصر، والعرض الطاقي لفرقة "ميوت" الألمانية، التي نقلت الحضور إلى أجواء احتفالية راقصة بإيقاعاتها النحاسية المبتكرة.

ومنذ اللحظات الأولى لصعوده إلى منصة "كازا أنفا"، نجح دانيل في بناء علاقة مباشرة مع الجمهور، الذي تجاوب بشكل لافت مع أغانيه وردد كلماتها بصوت جماعي، في مشهد عكس الشعبية المتزايدة لهذا الفنان الذي استطاع أن يخلق لنفسه أسلوبا خاصا يجمع بين الموسيقى الحضرية الحديثة والروح المغاربية.

وقدم الفنان الفرنسي - الجزائري مجموعة من أعماله وسط أجواء مليئة بالحماس، معتمدا على حضور مسرحي قوي وتواصل مستمر مع الجمهور. ولم يكن التفاعل مجرد متابعة للحفل، بل تحول إلى مشاركة جماعية، حيث علت أصوات الحاضرين في العديد من المقاطع على صوت الفنان نفسه، خصوصاً خلال الأغاني التي أصبحت مألوفة لدى جمهوره.

وبين الإيقاعات القوية واللازمات الجماعية فرض عرض دانيل نفسه كإحدى أبرز محطات الدورة الحالية، بعدما قدم نموذجا موسيقيا يعكس تداخل الثقافات والتأثيرات الفنية المختلفة، حيث يلتقي الراب المعاصر بإيقاعات الراي الجزائرية ولمسات موسيقى البوب الحديثة.

وفي حدود الساعة الحادية عشرة ليلاً، اعتلت فرقة "ميوت" الألمانية المنصة لتقدم عرضا مختلفا تماما، لكنه حافظ على مستوى الطاقة والإبهار الذي ميز السهرة. وجاء ظهور أعضاء الفرقة الأحد عشر لافتاً بفضل أزيائهم الموحدة باللونين الأحمر والأسود، التي استحضرت صورة الفرق النحاسية العسكرية وموسيقيي العصور القديمة في قالب بصري معاصر.

ومنذ بداية العرض ترك الموسيقيون المجال للإيقاعات كي تتحدث، حيث توالت المقطوعات دون توقف، معتمدين على مزيج فريد يجمع موسيقى التكنو، وهي نمط موسيقي إلكتروني قائم على الإيقاعات المتكررة، مع قوة الآلات النحاسية والأداء الحي.

وقدمت الفرقة القادمة من مدينة هامبورغ الألمانية تجربة موسيقية غنية، اعتمدت على آلات مثل الساكسوفون (آلة نفخ نحاسية خشبية) والترومبيت (البوق الموسيقي) والكلارينيت (آلة نفخ خشبية)، إضافة إلى آلة السوباسوفون، وهي آلة نحاسية كبيرة الحجم ذات صوت عميق وقوي. ومع كل انتقال إيقاعي، كان الجمهور ينخرط أكثر في العرض، لتتحول منصة "كازا أنفا" إلى ساحة رقص مفتوحة تحت سماء الدار البيضاء.

وبالتوازي مع العروض الكبرى احتضنت "منصة 21" أمسيتين كشفتا عن تنوع تجارب الجاز الحديث وانفتاحه على أنماط موسيقية متعددة.

وافتتح عازف الترومبيت الفرنسي داوود البرنامج رفقة عازف الكونترباص (آلة وترية كبيرة ضمن عائلة الكمان) وعازف آلات المفاتيح وقارع الطبول، في عرض جمع بين الجاز فيوجن (الجاز الممزوج بأنماط موسيقية أخرى) والموسيقى الإلكترونية والارتجال الحر.

وقدم داوود تجربة موسيقية جريئة، خاصة خلال مقطع عزف فيه في الوقت نفسه على مولد الأصوات الموسيقية بيد وعلى الترومبيت باليد الأخرى، في مشهد أبرز قدرته على الابتكار والخروج عن القوالب التقليدية.

وأكد الفنان، في تصريح لوكالة المغرب العربي للأنباء، أن الارتجال أصبح اليوم أكثر سهولة بالنسبة إليه، معتبراً أن الجمهور المعاصر بات يبحث عن تجارب تحمل روح المغامرة وتمنح الفنان مساحة للتجريب وصناعة لحظات موسيقية لا تتكرر.

كما أعرب عن سعادته بالمشاركة في مهرجان جازابلانكا، واصفا إحياء حفل ضمن هذه التظاهرة بأنه حلم تحقق، ومؤكدا أن المغرب أصبح محطة مهمة في مسار العديد من التجارب الموسيقية العالمية.

واختتمت الفرقة البريطانية "نوبيان تويست" برنامج منصة 21 بعرض جمع بين الجاز المعاصر والأفروبيت (موسيقى أفريقية راقصة نشأت في غرب أفريقيا) والسول (موسيقى تعتمد على التعبير الصوتي والإحساس العاطفي) والهيب هوب والإيقاعات الإلكترونية.

وقدمت الفرقة مجموعة من أعمالها، من بينها أغنيتا "احملني" و"صل من أجلي"، إضافة إلى مقطوعات من ألبومها الأخير "مطاردة الظلال"، وسط تفاعل كبير من الجمهور الذي تجاوب مع مزيج الإيقاعات الراقصة والارتجالات الموسيقية.

وأوضح مؤسس الفرقة توم إكسيل أن هوية "نوبيان تويست" تعكس التنوع الثقافي للمشهد الموسيقي البريطاني، الذي يستمد عناصره من أنماط مختلفة مثل الدّب ريغي (موسيقى تعتمد على المعالجة الإلكترونية لإيقاعات الريغي) وأنظمة الصوت (التجمعات الموسيقية القائمة على مكبرات الصوت والعروض الحية) والموسيقى الأفريقية والجاز.

وأشار إلى أن موسيقى كناوة المغربية تمثل أحد أبرز مصادر الإلهام بالنسبة إليه، معربا عن تحمّسه لتقديم تجربة الجاز البريطاني الجديد أمام جمهور الدار البيضاء.

كنوز سوريا الأثرية تعود بعد 15 عاما

دمشق - أعاد معهد العالم العربي في باريس الاثنين 23 قطعة أثرية كان قد استعارها من متاحف سوريا في عام 2011، لتشارك في العرض الدائم الذي يحكي عن حضارة العالم العربي مع مجموعة متنوعة متميزة من القطع من الدول العربية الأخرى.

وقالت المديرية العامة للآثار والمتاحف السورية في بيان لها، إن القطع ستصل إلى المتحف الوطني بدمشق بالتزامن مع زيارة الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون إلى سوريا، يرافقه وفد رسمي يضم رئيسة المعهد، حيث سيتسلمها مسعود بدوي، المدير العام للآثار والمتاحف، وعمار كناوي، مدير شؤون المتاحف، بعد غياب دام 15 عاما عن موطنها.

وأضافت المديرية أن هذه المجموعة تضم قطعا فريدة تمتد لفترات زمنية مختلفة من عصور ما قبل التاريخ وحتى العصور الإسلامية، من بينها تمثال لمجي ماري من تل الحريري / ماري، وقطعة تحمل كتابات صفائية، وجزء من إفريز تدمري يمثل رحلة صيد، ونقش غائر باللغة التدمرية وأجزاء من لوحات فريسك ملونة من قصر الحير الغربي ببادية الشام، وحشوة باب محفورة بنقوش نباتية من قلعة جعبر بالرقة، إضافة إلى مجموعة أخرى متميزة من القطع.

وأوضحت المديرية أن عودة هذه القطع كانت مقررة في عام 2014، ولكن ظروف الحرب في سوريا منعتها، حيث فشل النظام البائد في استعادتها، كما امتنعت السلطات الفرنسية عن إعادتها لسوريا بسبب الحرب وعدم توفر الأمان وشروط الحفظ المناسبة لها، ومن هنا تأتي أهمية هذا الحدث، إذ تعود هذه القطع بعد التحرير وعودة الأمن والأمان إلى سوريا.

صبا مبارك خارج قائمة نقابة الفنانين الأردنيين

عمان - تصدرت الفنانة الأردنية صبا مبارك قائمة الفنانين الذين قررت نقابة الفنانين الأردنيين شطب عضويتهم، ضمن قرار شمل 21 عضوا، بسبب عدم تصويب أوضاعهم المتعلقة بتسديد الاشتراكات والالتزامات المالية، إلى جانب أسماء بارزة أخرى، من بينها جميل براهمة ووسام البريحي.

وأرسلت النقابة، الخميس، كتبا رسمية إلى المشمولين بالقرار، أوضحت فيها أن شطب العضوية استند إلى مواد قانونية تنص على انتهاء عضوية أي منتسب يتخلف عن سداد الرسوم السنوية والعوائد المالية واشتراكات الصندوق.

وبحسب مصدر في مجلس النقابة، جرى التواصل مع الفنانين المعنيين أكثر من مرة، إلى جانب توجيه إنذارات رسمية سابقة، لحثهم على تصويب أوضاعهم، إلا أنهم لم يستجيبوا.

وأشار المصدر إلى أن صبا مبارك، التي تحقق نجاحات لافتة في الدراما المصرية وتقيم حاليا في القاهرة، أبلغت النقابة بعدم رغبتها في الاستمرار عضوا فيها، لافتا إلى أنها تتحفظ على طريقة التعامل معها نقابيا منذ إنتاجها عملا دراميا في الأردن قبل سنوات.

ويأتي القرار ضمن الدفعة الثانية من عمليات شطب العضويات، بعدما كان مجلس النقابة المنتخب في مارس الماضي قد اتخذ إجراءً مماثلا بحق 25 فنانا، مع توقعات بأن تمتد القرارات لاحقاً لتشمل نحو 100 عضو.

وفي المقابل، أثار القرار اعتراضات من عدد من الفنانين المشمولين به، إذ اعتبر جميل براهمة أن الإجراء مجحف ولا يراعي تاريخ الفنانين ومكانتهم، مؤكدا عزمه على اللجوء إلى القضاء والرأي العام.

الجاز يلتقي التراث العربي في مهرجان طبرقة

تونس - قدّم عازف البيانو والمؤلف الموسيقي اللبناني طارق يمني، مساء الاثنين السادس من يوليو 2026، عرضا موسيقيا على ركح مسرح البحر ضمن فعاليات الدورة العشرين لمهرجان الجاز بطبرقة، استكشف من خلاله مساحات التلاقي بين الموسيقى العربية والجاز، في تجربة تقوم على الارتجال والحوار الموسيقي أكثر من اعتمادها على المزج التقليدي بين اللونين.

ورافق يمني في هذا العرض تشكيلٌ ثلاثيٌ ضم البيانو والكونترباص وآلة الدرامز، حيث ارتكز الأداء على تبادل الأدوار بين العازفين، في حوار موسيقي متواصل منح مساحة واسعة للارتجال، وهي إحدى السمات الأساسية لموسيقى الجاز، مع استحضار المقامات العربية بوصفها فضاءات للتجريب والتطوير اللحظي.

وتضمّن البرنامج عددا من المؤلفات وإعادة القراءات الموسيقية، من بينها مقطوعة "آه يا زين"، وموشح "سماعي يمني" من ألبوم "آشور"، إلى جانب معالجة جازية لأغنية "شد الحزام" للموسيقار المصري الفنان سيد درويش، فضلا عن أداء موشح "زارني المحبوب"، في مقاربة أعادت تقديم أعمال تنتمي إلى التراث الموسيقي العربي ضمن رؤية معاصرة.

ويعدّ طارق يمني من أبرز الموسيقيين العرب الذين اشتغلوا خلال السنوات الأخيرة على إعادة قراءة التراث الموسيقي العربي من منظور الجاز، مستندا إلى مسار بحثي انطلق منذ إقامته في مدينة نيويورك، حيث تعمّق في دراسة الجذور الأفريقية لهذا اللون الموسيقي وتطوره التاريخي.

صباح العرب

حنان مبروك
صحافية تونسية

السيّاب لم يمت وكذلك جيكور

أن ترمم بغداد منزل رائد الشعر الحر، الراحل بدر شاكر السياب، يعني أنها ترمم جزءا مهما من ذاكرة العراق، فهي إذ ترفع أعمدة بيته وتعيد استحضار روحه بين جدرانه، إنما هي ترفع صوت الشعر عاليا، تعيد نبض الفن والثقافة، وتقول لنا إن من يرتفع صوته إبداعا يظل حيا في الوجدان.

ترميم منزل الشاعر في قرية جيكور بالبصرة، الذي من المنتظر أن يتحول إلى متحف ثقافي، يتعدى بكثير حدود الترميم المعماري أو صيانة الجدران الطينية والحجارة التي تآكلت بفعل الزمن. إننا أمام عملية استرداد واعية للذاكرة الوجدانية، التي لا تخص العراقيين وحدهم، فالسياب حاضر لم يمت في عقول الكثير من العرب، وإعادة إعمار بيته في قريته التي يشهد عليها شعره إنما هي إعادة اعتبار لواحد من أهم المنعطفات التاريخية التي شكلت هوية القصيدة العربية الحديثة في القرن العشرين.

جيكور التي قال فيها السياب يوما "أفياء جيكور أهواها.. كأنها انسرحت من قبرها البالي، من قبر أمي التي صارت أضلاعها التعبى وعيناها... من أرض جيكور.. ترعاني وأرعاها".

جيكور أين ولد السياب، تقع جنوب العراق، أما أصل تسميتها فيعود إلى اللغة الفارسية "جوي كور" وتعني الجدول الأعلى، قرية منسية عاش فيها الشاعر أيام براءته وصباه، حتى صار شاعرا يرى قريته جنة الله في الأرض، بنخيلها وينابيعها، ومزارع الكروم والأنهار. في القرية يجري نهر بويب الذي يعد شريان حياة القرية، وقد عده السياب رمزا للحياة، أما منزل جده أو البيت الكبير فقد احتوى طفولته وبداية شغفه بالكتابة.

كانت جيكور قرية على الهامش، منسية، لا صوت لها، تجري فيها الحياة كمجرى النهر، هادئة تبث عطرها هنا وهناك، دون صخب، حتى علا صوت ابنها السياب، فنفض عنها الغبار وأخرجها من غياهب النسيان وجعلها سيدة أشعاره وصارت رمزا للحياة والحب والطهر والنقاء والفطرة الأولى.

جيكور لم تظل مجرد قرية منسية على خارطة جنوب العراق، بل كانت رحما خلقت فيه الصور الشعرية الأولى للسياب. من نخلها، وانحناءات أنهارها، وظلال حقولها، انبعثت "أنشودة المطر" لتغير وجه الأدب العربي إلى الأبد. لذا، فإن الحفاظ على هذا الفضاء هو في جوهره تتبع للمنابع الأولى للإلهام، وإتاحة الفرصة للأجيال الجديدة لكي تلمس بيديها البيئة القاسية والملهمة في آن واحد، والتي صاغت وعي شاعر أحدث ثورة في بنية الشعر العربي.

والقيمة الحقيقية لهذا المشروع تتبلور في كونه يتجاوز الفكرة التقليدية للمتاحف بوصفها مخازن للمقتنيات والذكريات الجامدة. فمخطط المتحف يربط بين عرض المخطوطات والوثائق الشخصية للسياب، وبين تأسيس قاعات حية للندوات والأمسيات الفكرية، ما يمنح المكان نبضا مستداما، وكأنه يريد أن يقول لكل من سيعلو صوته بين جدران البيت "يا لحظك فأنت اليوم تقف حيث وقف السياب، حيث حلم، حيث تخيل نفسه شاعرا يلقي قصائده، تقف حيث كان الحلم صغيرا حتى كبر وبلغ مبلغه".

لن يكون بيت السياب مجرد مزار سياحي عابر أو أطلالا نبكي عليها، ونستذكر فيها كل "بكائيات" الشاعر الراحل، ومن رحلوا معه من شعراء عرب نعوا الأمة في أقسى انتكاساتها، بل سيكون مؤسسة ثقافية، شهادة، تذكّر بأن الأدب لا يزال عنصرا ضروريا لرقي الأمم، وأن صوت الشعر لا يزال قادرا على استنهاض الهمم.

لكن يبقى الرهان الحقيقي متمثلا في استدامة الدعم المؤسسي ومواصلة جمع مقتنيات الشاعر المبعثرة برؤية رصينة تدرك أهمية السياب وتجربته الشعرية، وأن الاحتفاء بالمبدعين في حياتهم واجب، لكن صون إرثهم بعد رحيلهم مقياس حقيقي لتحضر الأمم، فالبلدان التي تحمي بيوت شعرائها وأدبائها ومفكريها وتصون ذكراهم، إنما تحصن هويتها وتحفظ ذاكرتها وتؤكد للعالم أن الإبداع خالد لا ينتهي بفناء صاحبه، وأن المطر الذي بشر به السياب يوما ما زال قادرا على إخصاب قرّاء الجيل الجديد.